مختارات من الشعر المعاصر

١

المختارات الشعرية

وقضايا الوطن العربى

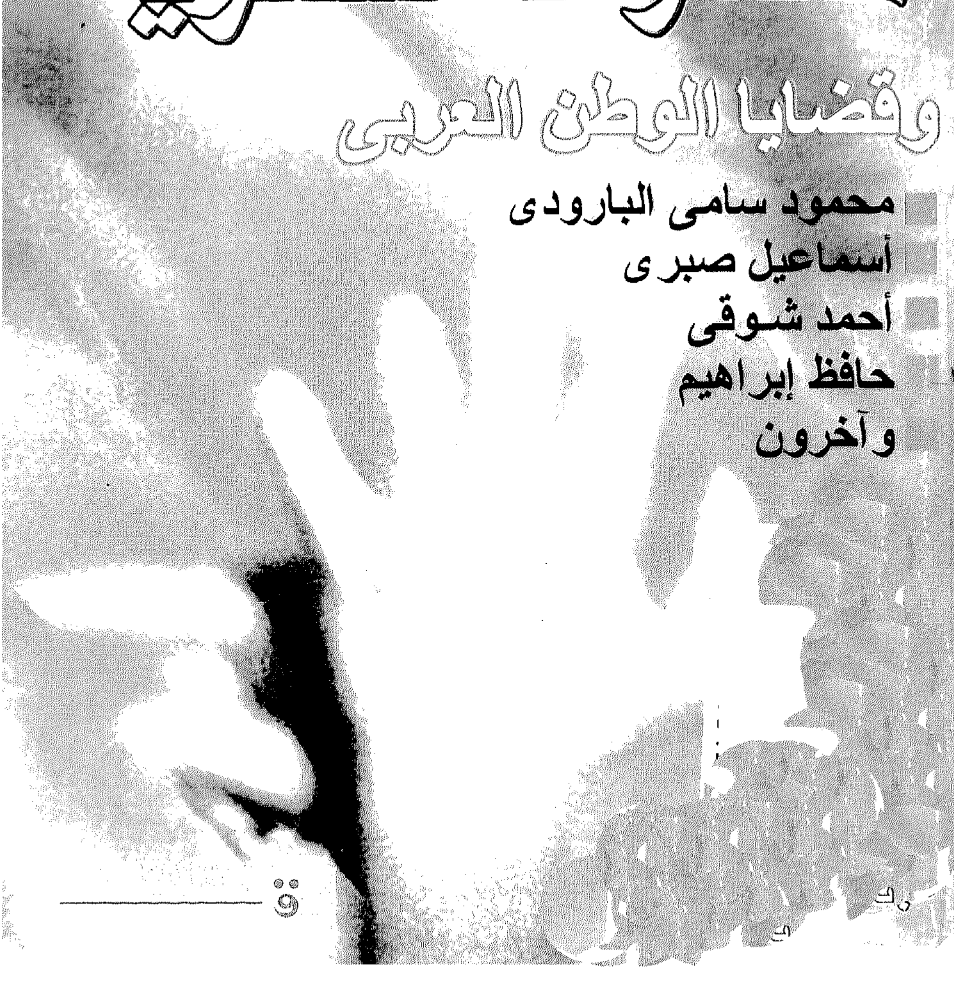
محمود سامى البارودى

أسماعيل صبرى

أحمد شوقى

حافظ إبراهيم

وآخرون



المختارات الشعرية

وقضايا الوطـن العربى

مختارات من الشعر المعاصر

المختارات الشعرية

وقضايا الوطن العربى

◇ البارودى ◇ إسماعيل صبرى

◇ أحمد شوقى ◇ حافظ إبراهيم

تأليف

د. عبد العزيز شرف

الناشر

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)

عبده غريب

الكتـــــاب : المختارات الشعرية.. وقضايا الوطن العربى

المـــؤلـــف : د. عبدالعزيز شرف

رقـم الإيـداع : ٩٩/١٧٥٥٥

الترقيم الدولى : 977-303-319-1

ISBN

تاريخ النشـــر: ٢٠٠٠م

النـاشـــر : دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع (عبده غريب)

شركة مساهمة مصرية

الإدارة : ٥٨ شارع الحجاز - عمارة برج امون - الدور الأول - شقة ٦

☎ ٢٤٦٢٥٦٢- فاكس / ٢٤٧٤٠٣٨

التـــوزيـع : ١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)

☎ ٥٩١٧٥٣٢ / ✉ : ١٢٢ (الفجالة)

المطـابـع : مدينة العاشر من رمضان - المنطقة الصناعية (C1)

☎ ٠١٥/٣٦٢٧٢٧

رئيس مجلس الإدارة / أحمد غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول

المدخل ..
المختارات الشعرية

المدخل : المختارات الشعرية

يرتكز التفسير الإعلامى للأدب على أساس من الجوهر الاتصالى للعملية الإبداعية فى الشعر والنثر .. وتأسيساً على هذا الفهم، تتحدد عناصر التفسير الإعلامى للأدب فى العناصر التالية: "من - يقول ماذا - لمن - وما تأثير ما يقال؟ وفى أى ظروف؟ ولأى هدف؟ وبأى وسيلة؟". وهى عناصر تتألف منها الوحدة الاتصالية فى العمل الأدبى، فالأديب والرسالة والوسيلة والمستقبل والاستجابة إنما تمثل حلقات متصلة فى سلسلة واحدة.

وإذ نعرض اليوم للتفسير الإعلامى للمختارات الشعرية، نجد أن عنصر "الوسيلة" الاتصالية يتصدر عناصر التفسير الإعلامى للأدب؛ حيث يعنى بدراسة عملية الاتصال وإمكاناتها وخصائصها، سواء كانت بصرية أو سمعية أو بصرية سمعية معاً .. وفقاً لنظرية الإعلام، فقد انتقلت الحضارات من الحضارة السمعية إلى حضارة التدوين، إلى الحضارة الطباعية، ثم حضارات التلغراف والتليفون والسينما والإذاعة والتليفزيون حتى حضارة الآلية الذاتية [(١)] .

(١) د. عبد العزيز شرف: التفسير الإعلامى للأدب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٣.

وتأسيساً على هذا الفهم؛ نذهب إلى أن الحضارة السمعية هى التى جعلت الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل خاصة عربية؛ وهى أيضاً – أى الحضارة السمعية –أبدعت "نظام" الرواية؛ كنظام إتصالى؛ فكان الخطيئة راوية زهير؛ وابنه كعب، وكان زهير راوية أوس بن حجر، وكان كثير راوية جميل، وجميل راوية هدبة بن خشرم، الذى كان – بدوره – راوية الحطيئة. كما وجد "رواة للشعراء لا لشاعر فحسب؛ مثل مخرمة بن نوفل، وعقيل بن أبى طالب، وعبد الله بن العاص. وفى القرن الثانى الهجرى قام رواة اللغة وعلماؤها بجمع الشعر إلى جانب روايته من أمثال أستاذ الرواة: أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ)، ومنهم: المفضل الضبى (ت ١٦٨هـ)، وخلف الأحمر (١٨٠هـ) وحماد الراوية (ت ١٥٥هـ) وأبو زيد الأنصارى، وابن سلام الجمحى (ت ٢٣١هـ)، وأبو سعيد السكرى (ت ٢٧٥هـ) وأبو عمرو الشيبانى (ت ٢١٣هـ) ومحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، وعلى الطوسى (ت حوالى منتصف ق ٣هـ) وابن السكيت، وثعلب الكوفى (ت ٢٩١هـ) وغيرهم من الأعراب الرواة". (١) .

---

(١) د. يوسف نوفل: المكتبة العربية – تاريخها – تراثها – حاضرها، القاهرة، دار الغد العربى، ١٩٨٩، ص٦٠.

ومن الرواة إلى جامعى دواوين الشعراء، وأشعار القبائل؛ والمختارات الشعرية، والمختارات المتنوعة؛ يبين أثر الحضارة الاتصالية فى الانتقال من الحضارة السمعية إلى حضارة التدوين؛ حيث تستخدم وسيلة جديدة من الألف بناء الصوتية؛ واتساع نطاق القراءة؛ وحيث يستجيب الأدب العربى إلى بعض مطالب حضارة التدوين؛ فتتنوع فنون الكتابة وتنشأ الرسائل والخطب؛ وتتنوع اهتمامات العلماء والأدباء؛ وتصبح "**المختارات الشعرية**" فى ضوء هذا الفهم الاتصالى "أكثر إتساعاً وتنوعاً من الديوان؛ كما تصبح أشمل فى تصوير عصرها وبيئتها من الديوان المفرد؛ وهى بذلك تمثل ذوق عصرها، لا ذوق شاعر فحسب"؛ على حد تعبير د. يوسف نوفل، الذى يذكر لنا من هذه المختارات: ما يسمونه "**كتب القصيد**" وهى أربعة: **المفضليات؛ والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب، ومختارات ابن الشجرى**؛ ويذهب مؤرخو الأدب إلى أن "**المفضليات**" للضبى تتقدم ما وصلنا من مختارات شعرية قديمة صنفت فى القرن الثانى الهجرى؛ صنفها المفضل بن محمد بن يعلى الضبى الراوية الكوفى (ت١٦٨)هـ أو (١٧٨هـ) ويبدو مما يرويه ابن النديم أن عنصر الاختيار كان قائماً ذلك أن اسم المجموعة كان (الأشعار المختارة) ثم عرف بنسبته للمفضل.

ونلتقى فى حضارة التدوين بحماسة **أبى تمام** التى تضم أحد عشر باباً هى: (الحماسة – المراثى – الأدب – النسيب – الهجاء – الأضياف – المديح – الصفات – السَّير والنعاس – الملح – مذمّة النساء). كما نلتقى **بحماسة البحترى** (ت ٣٨٤هـ) **وحماسة ابن الشجرى** (ت ٥٤٢هـ) ومختاراته (أو **ديوان مختارات الشعر العربى**). كما نلتقى بنماذج أخرى للمختارات فى **حضارة التدوين**؛ مثل "**غرائب التنبيهات فى عجائب التشبيهات**" لعلى بن ظافر الأزدى من أدباء القرن السادس الهجرى؛ى والمختارات الشعرية لمجد الملك أبى الفضل جعفر بن شمس الخلافة الأفضل، ومختارات من أبيات الشعر مع شرح يسمى (**المضنون به على غير أهله**) لعبيد الله بن الكافى العبيدى، **ومنتخب القصيد والأشعار لفضلاء الأعصار** يضم مختارات لشعراء بغداد والجزيرة، **والمختار من دواوين المتنبى والبحترى وأبى تمام** لعبد القاهر الجرجانى، **والتذكرة الشعرية فى الأشعار العربية** لمحمد ابن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدى والقرن الثامن الهجرى، **والأنوار ومحاسن الأشعار** لأبى الحسن على ابن محمد بن المطهر العدوى المعروف بالشمشاطى [(١)] .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٠١.

إن الحضارة الإسلامية؛ كانت تقوم على الكلمة المكتوبة؛ فقد أثبت البحث أن بعض الشعر الجاهلى تحدّر إلى العرب عن طريق الكتابة، بالرغم من أن الشعر يعتمد فى الدرجة الأولى على الرواية لا على الكتابة. ففى القرن التاسع للميلاد كان من البداهة عند الناس أن النتاج العلمى والأدبى بجميع فروعه إنما يتم عن طريق تدوينه — فإن المعرفة فى نظر الجاحظ؛ هى المعرفة التى يعتمد حفظها على الكتابة والتدوين. فقد جاء فى كتاب الحيوان : "قال بعضهم: كنت عند بعض العلماء، فكنت أكتب عنه بعضاً وأدع بعضاً. فقال لى: أكتب كل ما تسمع فإن مكان ما تسمع أسود خير من مكانه أبيض"(١).

وقد ألف الشيخ عبد الباسط بن موسى بن محمد العلوى المتوفى فى دمشق سنة ٩٨١هـ = ١٥٧٣م، كتاباً سماه "**العيد فى أدب المفيد والمستفيد**" عالج فيه قضية أسلوب الرواية المدونة للعلم وأساليبها وطرائقها وشروطها، كما ألف ابن جماعة "**تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتكلم**" وهذان الكتابان كما يقول

---

(١) الجاحظ: كتاب الحيوان جـ١ ص ١٩-٤٨، فرانتز روزنتال: مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى، ترجمة د. أنيس فريحة؛ بيروت، ص ٢٢.

"مرجليوث" "لا مجال للشك فى قيمة كل منهما لمن ينشد الدقة والأمانة" (١) .

والدقة والأمانة؛ من أهم سمات حضارة التدوين بصفة عامة؛ وفى جمع وتدوين المختارات الشعرية بصفة خاصة؛ حيث حلّت العين محل الأذن؛ فى حضارة التدوين؛ كوسيلة للحس يكتسب الإنسان معلوماته عن طريقها؛ حين "تجمّد" الكلام البشرى زمنياً؛ بفضل الحروف الهجائية التى تقوم على بناء الأجزاء أو القطع المجزأة والتى يجب أن توضع مع بعضها البعض فى أشطر وفى ترتيب معين لأبيات القصيدة؛ ليصبح لها معنى. وتقوم الحضارة التدوينية على تعليم القراءة والكتابة – لأنها – كما يذهب التفسير الإعلامى للأدب حين تمد حاسة البصر فى الزمان وفى المكان فإنها تزودها بالقدرة على توحيد الثقافات: ففى الثقافة القبلية تسيطر على التجربة حياة حسية سمعية تكبح القيم المرئية. وحاسة السمع – على خلاف "العين الباردة المحايدة.." – بتعبير "ماكلوهان" – تكون مفرطة الحساسية، دقيقة، وشاملة.

---

(١) د. عبد العزيز شرف: السابق، ص ٥٣.

ولذلك حرص أصحاب المختارات فى حضارة التدوين؛ ثم فى حضارة الطباعة من بعد، على الدقة؛ والتنوع؛ فى تمثيل مدارس أدبية واتجاهات فنية متعددة، حتى لنقول مع السابقين: إن اختيار الرجل جزء عن عقله ومن ذوقه؛ **وأما المختارات الأدبية تضم عدة أصوات، كل منها يؤدى صوتاً متفرداً، بملامحه وسماته، وكل منها يعالج القضايا الفنية مرتكزاً على خبرات** ذوقية وفنية قد تكون أتيحت له فى بيئة مختلفة عن البيئة التى أتيحت لزملائه فى المختارات، وقد تكون مولودة فى مهاد ثقافة تختلف عن ثقافة غيره. ومن هنا كان للمختارات الأدبية لونها ومذاقها، وبخاصة أنها تنتسب إلى من " نضج ذوقهم وصح حسهم الأدبى " [١]، هؤلاء أيضاً هم الذين أفادوا من الحضارة الطباعية فى إحياء التراث المخطوط اولاً؛ ثم فى تقديم مختارات جديدة ثانياً؛ ذلك أن اختراع "جوتنبرج" قد أنتج ثورة الحروف الهجائية؛ فأسرعت الكتب بعملية فك الرموز التى تمثل صلب عملية القراءة، وتعددت النسخ المتطابقة، وساعد المطبوع على نشر الفردية، لأنه شجع – كوسيلة أو أداة شخصية للتعليم على

---

(١) د. يوسف نوفل: السابق، ص ١٠٠.

المبادرة والاعتماد على الذات.. ولكن المطبوع عزل البشر، فأصبحوا يدرسون وحدهم، ويكتبون وحدهم، وأصبحت لهم .وجهات نظر شخصية يعبرون عنها للجمهور الجديد الذى خلقه المطبوع.

ونكتفى هنا بالحديث عن أثر المطبوع على المختارات الشعرية؛ بالاشارة إلى نشر المختارات التى تم صنعها فى حضارة التدوين؛ وأدت الطباعة إلى تيسير تداولها؛ وإلى المختارات التى صنعها أبناء الحضارة الطباعية أنفسهم؛ مفيدين من تراث التدوين؛ ومن نتاج الطباعة معاً.

من هذه المختارات : "**مختارات حسين المرصفى**" فى الجزء الثانى "الوسيلة الأدبية"، **ومختارات حافظ إبراهيم؛ ومختارات من أراجيز العرب وشرحها للسيد توفيق البكرى**، التى صدرت سنة ١٣١٣هـ؛ **ومختارات جورجى زيدان، ومختارات البارودى** الذى اختار قصائد لثلاثين شاعراً من الشعراء العباسيين منذ بشار، **والروائع لشعراء الجيل** لمحمد فهمى؛ **ومختارات العلامة أحمد تيمور:** طرائف من روائع الأدب العربى؛ ومختارات من الشعر الجاهلى **ودواوين الشعراء الستة الجاهليين** شرح وتعليق عبد المتعال الصعيدى، **والمنتخب من أدب العرب** جمع وشرح وأحمد

الاسكندرى وأحمد أمين وعلى الجارم، والبشرى و د. شوقى ضيف، **ومقتطفات من كتب الأدب العربى** جمع واختيار وتعليق د. طه حسين، وعبد السلام هارون وعلى البجاوى، وإبراهيم الأبيارى" (١) وغيرها من المختارات الشعرية والنثرية.

---

(١) المرجع نفسه .

مختارات الزهور

وفى عام ١٩١٤ أصدر الصحفى والكاتب المعروف **أنطون الجميل**؛ المجموعة الشعرية التى نقدمها اليوم باسم "**مختارات الزهور**" انتقى فيها باقة من القصائد التى نشرت فى "**المجلة المصرية**" التى أصدرها **خليل مطران**. وفى مجلة "الزهور"[١]؛ وهى المجلة التى أصدرها الجميل شهريا بالاشتراك مع الأديب اللبنانى **أمين تقى الدين**، وكانت هذه المجلة – كما يقول المرحوم إبراهيم عبد القادر المازنى – "مثالاً لحسن الطبع وأناقته، ولست أذكر أنى وقعت فيها على غلطة مطبعية واحدة حتى ولا فى الشكل، وكان لا ينشر الشعر فيها إلا مشكولاً، أما النثر فكان يكتفى فيه بما لا غنى عنه أو بما يكسب المجلة رونقاً؛ وكانت المجلة تمثل نزعته وما يؤثره لنفسه من نهج فى الحياة فما دخلت قط فى جدل ولا أثارت مسألة خلافية ولا تعرضت للمناضلة بين الأدباء والشعراء الأحياء منهم والأموات وكان همها التعريف ونشر المطوى وإذاعة البراعات".

---

(١) المجموعة الكاملة لمجلة الزهور ، ٤ مجلدات ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

يقول محمود تيمور عن مجلة "**الزهور**" إنها وثبة جديدة فى صحافة الأدب: أناقة فى الطبع. جد فى الإخراج والتنسيق. انتقاء للرسوم والصور. فإذا المقال يجتذبك بخلابة منظره، قبل أن يمتعك بجذوة خبره. وإذا أنت مفتون بهذا التفنن فى تحلية الروائع العربية".

أصدر أنطون الجميل وأمين تقى الدين هذه المجلة الأدبية باسم "الزهور" عام ١٩١٠؛ واستمرت فى الصدور إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤؛ فكف صاحباها عن إصدارها. وعند هذا التاريخ، يتوقف مؤرخو الصحافة المصرية إذ اعتبرت مصر تحت الحماية البريطانية فى الحرب العظمى منذ ٢ نوفمبر عام ١٩١٤ (١) فلم "تعد الصحافة المصرية قادرة على أداء وظيفتها إذ خضعت لرقابة الرقيب، ثم أعلنت الهدنة وأخذ المصرية يطالبون بحقهم فى الحياة الحرة المستقلة"(٢) . أصاب "مجلة الزهور" ما أصاب الصحافة المصرية فى ذلك التوقيت الدالّ؛ بعد أن استمرت فى الصدور خمس سنوات فى عهد عباس الثانى الذى يعتبر "أعظم عهود الصحافة المصرية فى تاريخها إلى الحرب العظمى، لأن مناصرته لها ولرجالها نشأ عنها نشاط أدبى منقطع النظير، فإلى عهده ويرجع سجال الصحف فى

---

(١) الوقائع المصرية - عدد خاص ٢ نوفمبر عام ١٩١٤.

(٢) د. إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية، القاهرة مكتبة الآداب؛ ١٩٥٢، ص ٢٠٣.

الآداب والاجتماعيات، وفى عصره عرف **شوقى وحافظ** وغيرهما من الشعراء والناثرين، بل من بينهم من كان فى معيته وركابه ومن عاش فى عطفه وبرّه، ونشرت له الصحف أفضل المقالات وأروع القصائد، وفى عصره نشأت فئة من الشباب كان لها فى الميدان الصحفى بعد الحرب أبعد الأثر وهؤلاء من تلامذة صحف عباس الثانى وطلابها المجدين" [1] سواء كانوا من المصريين أو من أبناء الشام. من هؤلاء أنطون الجُمّيل الذى ولد فى بيروت سنة ١٨٨٧، وتعلم فى كلية الآباء اليسوعيين وأتقن العربية والفرنسية؛ وعُيّن فى هذه الكلية نفسها مدرساً للبيان العربى، ولم يقتصر جهده على التعليم فقد كان يكتب أيضاً فى "**جريدة البشير**" التى كان يصدرها الآباء اليسوعيون فى ذلك الزمان، وفى سنة ١٩٠٦ نشر كتيباً بعنوان "**البحر المتوسط والتمدن**" وفى العام التالى نزح إلى مصر، ثم حدث الانقلاب العثمانى فى سنة ١٩٠٨، وكان من نتائجه شد أرز المصريين وتقوية "فكرة الحكومة الدستورية فى مصر"، وكان ذلك أمراً طبيعياً للصلات الأدبية والمادية بين التابع والمتبوع، فقد كان الكثيرون يرون مزاج البلدين واحداً فلا غرو أشتد ساعد الدستوريين فى مصر ومضت الصحافة المصرية تطالب بالدستور وامتلأت صفحاتها بالحديث عنه.

---

(١) د. إبراهيم عبده ص ٢٠٢.

ولم تكن الصحافة المصرية حديثة عهد بهذا الوضوع؛ فقد عنيت به منذ رياسة **مصطفى كامل** للحزب الوطني، وقد كان لأثر مقالاتها صدى فى الجمعية العمومية فى شهر مارس ١٩٠٧ حيث طالبت هذه الهيئة النيابية بإنشاء مجلس نيابي واضطرت الحكومة الفهمية إلى الرد عليها "بأن الوقت لم يحن لتشكيل مجلس نواب يُرجى منه النفع العام الذى ينتظر من المجالس النيابية ولكنها تشتغل الآن فى توسيع اختصاص مجالس المديريات".

كان أثر الانقلاب العثمانى على أنطون الجميل أن أصدر كتاباً بعنوان "أبطال الحرية" سرد فيه قصة الانقلاب وتحدث عن رجاله؛ على النحو الذى يفسر موقف صاحب الزهور؛ فكانت هجرته إلى مصر؛ فى التوقيت الذى قرأ الناس فيه منها قصيدة الشيخ إبراهيم اليازجى التى قال فيها:

تنبّهوا واستفيقوا أيّها العربُ
فقد طمى الخطبُ حتى غاصت الركبُ

فيم التعلل بالآمال تخدعكمْ
وأنتمُ بين راحات القنا سلبُ

الله أكبر ما هذا المنام فقد
شكاكمُ المهدُ واشتاقتكمُ التربُ

كم تُظلمون ولستم تشتكون وكمْ
تُستغضبون، فلا يبدو لكـــم غضبُ

وقصيدته السينية التى مطلعها:

بنى العرب فيم الصبر والحال ما يُرى

وغيرها من القصائد الوطنية؛ التى ألجأت مطران نفسه؛ وأضرابه من عشاق الحرية إلى الهجرة من لبنان؛ فى الوقت الذى ازداد لهيب الوطنية فى نفوس الشباب؛ وكان الجيل الجديد من اللبنانيين والسوريين المثقفين يجاهد لتحقيق استقلال بلاده فوجدوا فى مصر والمصرين المثقفين صدراً رحباً منذ أواسط القرن التاسع عشر؛ ومجالاً لنشاطهم الثقافى والصحفى؛ فقد ظهرت وقتئذ "فى مصر نهضة علمية وأدبية جديدة برزت فيها طائفة من أعلام العلم والأدب أتاحوا لإخوانهم السوريين واللبنانيين التعاون معهم فى خدمة هذه النهضة"(١).

ويذكر مؤرخو الصحافة المصرية أن الخديو اسماعيل فتح صدر بلاده "للصحفيين الشاميين، فأقبل هؤلاء على اصطناع القلم واتخذوا الصحافة حرفة لهم حتى كان أكثر أصحاب الصحف من أهل الشام

(١) طاهر أحمد الطناحى: حياة مطران، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٥، ص ٥٢، المصرى .

والبلاد المجاورة لها كصابونجى والنّحلة، وحموى وشعاع الكوكب، وتقلا والأهرام" (١) .

ويذهب د. إبراهيم عبده رحمه الله إلى أن البيئة المصرية؛والبيئة المصرية وحدها من بلاد السلطنة ؛ هى التى كانت تتمتع بحرية منقطعة النظير لا توجد فى سوريا ولا لبنان، والطبيعة المصرية والتفكير المصرى سمحا بوجود صحافة تُقرأ، لأن النهضة المصرية كانت أوسع مدى مما عليه بلاد الشرق جميعاً، وظروف الحياة المصرية بخديوها وأزماتها واضطراب الأفكار فيها بجديد فى شتى الميادين، كل ذلك جعل مصر تحتمل فى سعة آداباً وصحفاً وسياسة، وقد فرضت شخصيتها المعنوية المتميزة وجودها على الدولة العلية مستمدة هذا الوجود من تاريخ حافل وذكريات يحسب لها فى مقومات الشعوب ألف حساب، وقد ثبت أن الصحف الوطنية الخالصة التى ظهرت بجانب الصحف الشامية فى مصر لم تكن أقل منها نضجاً أو أثراً فى نفوس الناس وتهذيب الرأى العام، وأن مصر "لو لم يكن فى ربوعها الحرية وفى أمرائها الأريحية والتنشيط" كما يقول "لويس شيخو" لما قصدها فردٌ من هنا أو هناك (٢) .

(١) د. إبراهيم عبده: تاريخ جريدة الاهرام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٠، ص ٦٠.

(٢) د. إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية، السابق ص ٦٩.

هاجر أنطون الجميل إلى مصر عام ١٩٠٧ – كما تقدم – وكان قد سبقه إليها جيل من الأدباء والشعراء والصحفيين؛ فى مقدمتهم **خليل مطران** الذى نلتقى بقلمه فى "مختارات الزهور" وتحليله النقدى للشعراء الذين تتضمن قصائد لهم؛ وكان قد إلى مصر ١٨٩٢م؛ وكانت الإسكندرية أول ثغر نزل به منذ عامين بعد أن بارح بيروت مهاجراً ، فى طريقه إلى باريس؛ التى ما لبث أن بارحها قاصداً مصر؛ ليوجه الجيل الجديد من أبناء الشام فى مصر؛ ويكون له شأنه فى الحياة الأدبية؛ ويطلق عليه "شاعر القطرين"؛ وليلقى صاحب "الزهور" و "مختارات الزهور" بعد سنوات؛ كما ينعى سليم تقلا صاحب "الأهرام"؛ فى أغسطس ١٨٩٢ بقوله:

أأبقتْ لنا الدّنيا بقيّة أدمعٍ ... نُزودها صبرَ الفؤاد المُفجَّعِ

وهل أطلعت شمساً علينا صفت لنا ... بلا كدر يغشى سناها كبُرقع

وأى سحاب قطّعتهُ فلم تسلْ ... سحابـــةُ دمـــعٍ من فراد مقطّعِ

من هذه الصورة ؛ يتضح لنا أهمية إصدار المختارات الشعرية فى العصر الحديث ولقد حرصت " دار قباء للطباعه والنشر " على أن تقدم للشباب خاصة هذا النوع من المختارات الشعرية فى ثوب قشيب من الطباعة والإخراج والتشكيل ؛ لتحقيقه التواصل بين

القارئ العربي ورصيده الشعرى فى العصر الحديث . وتبدأ سلسلة المختارات من الشعر المعاصر ، بتقديم مختارات من شعر : محمود سامى البارودى - أحمد شوقى - إسماعيل صبرى - حافظ إبراهيم- خليل مطران - أحمد محرم - على الدين يكن - حفنى ناصف ؛ وتواصل إصدراها لتغطى شعراء القرن العشرين ؛ وتقدم من أبرز المعاصرين مختارات من شعر نزار قبانى ، والسياب ؛ وصلاح عبد الصبور ؛ وعبد الوهاب البياتى ، وغيرهم . والله الموفق .

مختارات الزهور

مُقَدِّمَة

هذه مجموعةٌ شعرية لأمراءِ الشعر فى هذا العصر؛ واسمها يدلُّ على أن جُلَّ ما ورد فيها مختارٌ مما نشرتهُ مجلّة الزهور، ولم تنشر الزهور فى سنواتها الأربع الماضية إلاّ أطيبَ الشعر وأنفسهُ.

نهض الشعرُ فى هذا العصر نهضةً سَمَتْ به حتى طاولَ فى الفصاحة والبلاغة الذروةَ العليا التى تسنَّمها الشعر العربىّ فى عصوره الذهبية؛ بل بزَّ تلك العصورَ نفسها تفنناً فى المعانى، وابتكاراً فى المواضيع. ولعلَّ فى هذه المجموعة دليلاً على ذلك.

ولقد دوَّن كثيرون من شعراء اليوم شعرهَم فى دواوين مشهورة، وأهملهُ غيرهُم مشتتاً فى الصحف والمجلاّت. لذلك، كانت الحاجة ماسةً إلى كتاب يجمعُ مختارات من نظم الشعراءِ المعاصرين، أسوةً بما جُمع من مختارات الشعراءِ الأقدمين.

ولئن كانت مجلة الزهور قد أقدمت على تأليف هذه المجموعة، فلأنَّ الشعراء أنفسهم سهَّلوا عليها هذا العمل بأن اختاروها ملتقىً لنفثات أقلامهم، ومجلىً لعرائس أفكارهم.

مصر القاهرة فى ٢٥ مارس (أذار) سنة ١٩١٤

محمود سامى البارودى

.. أما شعره فهو بجملته صناعة لا تنافس بقديم أو حديث مع ابتكار قليل وإحساس فياض.

اختار له أحسن أساليب العرب وأفصح ألفاظهم وتغنى بها على وحى نفسه – ونفسه جارية النغمة وعاشقة الايقاع – فافتنَّ حتى أنسى الفنّ، وجوَّد حتى أذهل عن المعنى.

ذلك كان مذهبه فى الشعر وتلك غايته منه. ولا ننسى له فضلاً جديراً بالذكر الخاص وهو أنه أول شعراء البعثة الحديثة بمعنى أنه رد الديباجة إلى بهائها وصفائها القديمين، وما أبزّ قريضه لقريض جيله، فإنك لتجد الواحدة من قصائده ذاهبة صعداً إلى عهد ارقى أزمنة العرب فهى كالجبال الشامخة وحولها القصائد الأخر كالأركان المقدمة من حجارة إطلال بلا اختيار ولا نسق ولا هندام.

الخلاصة أن المرحوم البارودى كان فى الطبقة الأولى بين العرب وكان قلبه كلفاً بالنغمة وذهنه منصرفاً إلى الصناعة كما يدل

على ذلك منظومه وكما يشير إليه اختياره من أقوال المتفوقين، فإنه لم ينتق منها إلا كلّ ما حسن لفظاً ومعنى أو حسن لفظاً. وأهمل ما حسن بمعناه دون مبناه.

فشعره إنما هو شعر الصناعة والإيقاع؟

خليل مطران

مجلة الزهور ١٩١٤

الأمير شكيب إرسلان

حضرى المعنى، بدوى اللفظ، يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة. فإذا عرضت له رقة وألان لها لفظه فتلك زهرات ندية ملية شديدة الريّا ساطعة البهاء كزهرات الجبل.

نبغ منذ طفولته فى الشعر وكان أبكر الفتيان فى نشر ديوان له، وجاء ديوانه فى وقته آية.

غير أنه لم يلبث أن ترك الشعر وانصرف إلى الترسل فحبس فيه ما أوتيه من العبقرية فهو الآن فى مذهبى إمام المترسلين.

على أنه قد يدعوه داع من النفس أو من الطوارىء فينظم. كما ينثر فياض الفكر غير تعب، لكن نظمه يحمل فى عهده الآخر أثراً من نثره.

خليل مطران

المراسلات السامية

تكاتب بها هذان الأديبان الكبيران أيام كان المرحوم البارودى منفياً فى جزيرة سيلان مع زعماء الثورة العربية الشهيرة. وكان سبب هذه المكاتبة أن الأمير شكيباً استشهد فى بعض كتاباته أولاً وثانياً بأبيات للبارودى على غير معرفة شخصية سابقة، فكتب محمود سامى باشا إلى الأمير بالمقطوعة الآتية، قال:

أَشدتَ بذكرى بادئاً ومُعقّباً ... وأَمسكتُ لم أَهمسُ ولم أَتكلمِ

وما ذاك ضِنًّا بالودادِ على امرىءٍ ... حباني به، لكن تَهيّبتُ مَقدَمي

فأمّا وقد حقّ الجزاءُ فلم اكنْ ... لأنطقَ الاَّ بالثناءِ المُنمنَمِ

فكيف أذودُ الفضلَ عن مستقَرِه ... وأُنكرُ ضوءَ الشمسِ بعدَ توسّمِ

وأنت الذى نوّهتَ باسمى ورشتَنى ... بقولٍ سرى عنّى قناعَ التوهمِ

لكَ السبقُ دونى فى الفضيلةِ فاشتَملْ ... بُحلّيتها، فالفضلُ للمتقدّمِ

ودونكها يا ابنَ الكرامِ حبيرةً ... من النظمِ سدّاها بمدحِ العلا فمى

فأجابهُ الأمير:

لكَ اللهُ من عانٍ بشكرٍ منمنَمِ ... لتقدير حقٍّ من علاكَ محتَّمِ

وشهمٍ أبيّ النفسِ أضحى يَرى يداً ... تذكُّرَ فضلٍ أو جميلٍ لمنعِمِ

رأى كَرَماً منّي تذكُّرَ قوله ... فدلّ على أعلى خلالاً وأكرَمِ

ولو كانَ يدري فاضلٌ قدرَ نفسه ... رأى ذكرَهُ فرضاً على كلِ مُسلمِ

أيعجبُ من تنويه مثلي بمثله؟ ... لعمري الذي قد شقّ في شعره فمي

ومهما يكنْ مِن أعجمٍ فبفضله ... يُرى ثقَفيًّا في الورى كلُّ أعجمِ

إذا مَطرَ الغيثُ الرياضَ بوابلٍ ... فأيُّ يدٍ للطائرِ المترنّمِ؟

إذا ما تَصبَّت بالعميد صباحةٌ ... بوجهٍ، فما فضلُ العميدِ المتَيَّمِ؟

وهل يُنكرُ الاحسانَ إلاّ لئامةٌ ... وينكرُ حسناً غيرُ مَن طرفُهُ عَمي؟

وهل في شهودِ الشمسِ أدنى مزّيَّةٍ ... وقد جاء ضَوءُ الشمسِ لم يتكتّمِ؟

رُويدَكَ لا تُكثِرْ لدهرِكَ تهمةً ... ولا تيأسنْ من أهله بالتوهُّمِ

فما زالَ من يدري الجميلَ ولم يكن ... لتأخذهُ في الحقِّ لومةُ لوَّمِ

وأنت الذي لو أنصفَ الدهرُ لم يكن ... لغيرِكَ في العلياء صدرُ التقدُّمِ

جَمعتَ العُلى مَن تلدها وطريفها ... فجاءتْ كعقد في ثناك مُنظَّمِ

غدَتْ خطّتي إمّا يراعٌ ومخذمٌ ... وأنك قطبٌ في يراعٍ ومخذمِ

ولم أرَ كفًّا مثلَ كفّكَ أحسنت ... إلى المجدِ إرعافَ المدادِ مع الدَّمِ

جمعتهما جمعَ القديرِ بكفِّه ... إلى محتدٍ سامٍ إلى المجدِ ينتمي

ولو كان يَرقى المرءُ ما يستحقُّهُ ... إذن لبلغتَ النيّراتِ بسُلَّمِ

وأنتَ الذي يا ابنَ الكرامِ أعدتَها ... لأفصحَ من عهدِ النواسي ومسلمِ

وأنشرتَ مَيتَ الشعرِ بعد مصيرِه ... لأعظمَ نثراً من رُفاتٍ وأعظمِ

وأشهدُ ما في الناسِ من متأخّرٍ ... يدانيكَ فيه، لا ! ولا متقدّمِ

ولو شعراءُ الدّهرِ تُعرَضُ جُملةً ... لمنجدهم من كلِّ حيٍّ ومُتهمِ

لأبصرتُ شخصَ البحتري منك بحترًا ... وخُلقَ أبي تمّامَ غيرَ متمّمِ

لك الآبداتُ الآنساتُ التي نأتْ ... وأنست عكاظَ الشعرِ بل كلَّ موسمِ

لكم أسهرَتْ جفنَ الرُّواةِ وخالفت ... حظوظَكَ منها شُرَّدٌ غيرُ نوَّمِ

شُغفتُ بها طفلاً فأروى بديعَها ... ولم أروِ من وجدي بها نارَ مضرمِ

ولا عَجبٌ أنْ أحنَّ صبابةً ... فيسري الهوى بالقول للمتكلّمِ

أفـى كـلِّ يـومٍ فيـكَ وجـدٌ كأنَّـهُ ... طـوى جانحـاً منّى عـلى نـارِ ميسـمِ

أُحمّـلُ ريـحَ الهـندِ كـلَّ تحيَّـةٍ ... فكـم مـن صـباً منها عـليك مسـلِّمِ

وقـد طالمـا حدّثـتُ نفسـى، وعاقـنى ... تـردُّدُها مـا بـين أقـدمُ وأحجـمِ

حـلفتُ بمـا بـين الحطيـمِ وزمـزمٍ ... وبالرَّوضـةِ الزَّهـرا أليّـةَ مُقسـمِ

لألفيـتُ عـندى دوسَ مشـتجرِ القـنا ... وخوضـىَ فـى حـوضٍ من الطعنِ مفعَمِ

أقـلُّ بقلـبى فـى المواقـفِ هيـبةً ... وأهـونُ مـن ذاك المقـامِ المعظّـمِ

وَهـبْ أنـنى بـازٌ، قـد انقـضَّ، أشـهبٌ ... فهـل يطمـع البـازى بـلُقيانِ ضـيغمِ؟

ولكـنَّ لى مـن عفـوِ مـولاىَ سـاتراً ... فهـأنذا مـنهُ بـهِ بـتُّ أحـتمى

أمحمـودَ سـامى، إن يـكُ الدّهـرُ خائـناً ... وطـالَ عـليكَ الزجـرُ طائـرَ أشـأَمِ

فمـا زالـتِ الأيـامُ بُؤسـاً وأنعمـاً ... وحـظُّ الشـقا بـالمكثِ حـظُّ التـنعّمِ

ولـولا الصـدى مـا طـابَ وردٌ ولا حـلا ... لـكَ الشّـهدُ الا مـن مـرارةِ عَـلقمِ

عسـى تعـتبُ الأقـدارُ والهـمُّ ينجـلى ... وينصـاحُ صـبحُ السـعدِ فـى ذيـل مُظلمِ

وأهديـك فـى ذاك المقـامِ تهانـئاً ... حـبيرةَ مُسـدٍ فـى ثـناكَ ومُـلحمِ

ثم كتب محمود سامى باشا إلى الأمير شكيب بهذه القصيدة:

أدّى الرسالةَ يا عُصفورةَ الوادى ... وباكرى الحىَّ من قَولى بإنشادِ

ترقّبى سِنَةَ الحُرّاسِ وانطلقى ... بين الخمائلِ فى لبنانَ وارتادى

لعلَّ نغمةَ ودٍّ منكِ شائقةً ... تهزُّ عطفَ شكيبٍ كوكبِ النادى

هوَ الهُمامُ الذى أحيا بمنطقه ... لسانَ قومٍ أجادُوا النُّطقَ بالضادِ

تلقى به أحنفَ الأخلاقِ مُنتدياً ... وفى الكريهةِ عَمْراً وابنَ شدّادِ

أخى وداداً وحسبى أنهُ نَسَبٌ ... خالى الصحيفةِ من غلٍّ وأحقادِ

أفادَنى أدباً من منطقٍ شهِدَتْ ... بفضلِه الناسُ من قارٍ ومن بادِ

عذبُ الشريعةِ لو أن السَّحابَ همى ... بمثلهِ لم يدَعْ فى الأرضِ من صادِ

سرتْ بقلبى منهُ نشوةٌ مَلكتْ ... بحُسنِها مسمَعى عن نغمةِ الشادى

يا ابنَ الكرامِ، عدتْنى منكَ عاديةٌ ... كادتْ تسدُّ على عينى بأسدادِ

فاعذرْ أخاكَ، فلولا ما به لجرى ... فى حلبةِ الشكرِ جرىَ السابقِ العادى

وهاكها تحفةً منى، وإن صغرتْ، ... فالدُّرُّ وهو صغيرٌ حَلىُ أجيادِ

فأجابه الأمير شكيب:

هل تعلمُ العيسُ إذ يحدو بها الحادى ... أنَّ السُّرى فوقَ أضلاعٍ وأكبادِ

وهل ظعائنُ ذاك الركْبِ عالمةٌ ... أنَّ النوى بينَ أرواحٍ وأجسادِ

تحمَّلوا ففؤادى منذ بَينِهِمِ ... فى إثرِهِمِ نضوُ تأويبٍ وإسآدِ

يرتادُ منزلَهم فى كلِّ قاصيةٍ ... وحَجْبُهُ، لو درَى أحرى بمُرتادِ

بين الجوانحِ ما لو أنتَ جاثبُهُ ... أغناكَ عن لفِّ أغوارٍ بأنجادِ

وفى الفؤاد، كشطرِ الكفِّ، باديةٌ ... فى جنبهاتيهُ موسى ليس بالبادى

كم بتُّ أنشدُ أحبابى وأنشدُهم ... فى الهند، يا شدَّ ما أبعدتُ إنشادى

ولو أناجى ضميرى كنتُ مُسمِعَهم ... قولى كأنَّهمُ فى الغيب أشهادى

مَنْ كانَ دونَ مرامى العيس منزعُهُ ... فلى هوًى دون أمواجٍ وأزبادِ

دون الخضارم إن ضلَّ الحبيبُ سُرى ... فإنَّ وجدىَ نعمَ القائفُ الهادى

هوَى بأروعَ، لو أنَّ الزمانَ درى ... لما أحلَّ سواهُ الصدرَ بالنادى

سامى الأرومة فى أعراقه نَسَبٌ ... فى المجد لا يشتكى من ضعف إسنادِ

أرقُّ من شمأل الوادى شمائلُهُ ... وعندَ شدِّ الليالى صخرةُ الوادى

مـن مَعشـرٍ لوبَقِيسُ النـاسُ شـأوَهُم ... إلى العُـلى افـتقروا فيـه لأرصـادِ
يـا مَـنْ لـنا ردُّهُ مـن فـائت عـوَضٌ ... يُمحَـى بـه وزرُ أحقـابٍ وآمـادِ
إن يحجـبوكَ فمـا ضـرَّ الـنجومَ دجـىً ... ولا زرى السـيفَ يومـاً طـيُّ أغمـادِ
لا بـأسَ إن طـالَ نجزُ السـعد موعـدُهُ ... فـأعذبُ المـاء شُرباً فـى فـمِ الصـادى
عسـى ليـاليكَ قـد سُـلَّتْ ضَـغينتُها ... وقـد صَفتْ كأسُـها من سـؤرِ أحقـادِ
واسـتأنفَ الدهـرُ سـلماً لا يكدِّرُهـا ... فالدهـرُ قـد يـرتدى حـالاتِ أضـدادِ
لـوكـان يُسـعِدُ قـومٌ قـدرَ فضـلِهِم ... مـا لاقَ مثـلكَ أن يحظـى بإسـعادِ

وكتب محمود سامى إلى الأمير من جزيرة سيلان:

ردّى الـتحيَّةَ يـا مَهـاةَ الأجـرَعِ ... وصِـلى بحبـلك حَـبلَ مَـنْ لَم يقطـعِ
وتـرفَّقى بمتـيّمٍ عَـلقتْ بـه ... نـارُ الصـبابة فهـوَ ذاكـى الأضـلُعِ
طَـربِ الفـؤادِ يكـادُ يحمِـلُهُ الهـوى ... شـوقاً إليـكِ مـع الـبُروقِ الـلمَّعِ
لا يسـتنيمُ إلى العـزاء، ولا يَـرى ... حَقّـاً لصـبوته إذا لم يَجـزَعِ
ضَـمنَت جوانحُـهُ إليـك رسـالةً ... عـنوانُها فـى الخـدّ حمـرُ الأدمُـعِ

فمتى يَبوحُ بما أجنَّ ضميره ... أن كنت عنهُ بنجوةٍ لم تَسمعِ
أصبحتُ بعدكَ فى دياجرِ غُربةٍ ... ما للصَّباحِ بليلها من مَطلعِ
لا يهتدى فيها لرحلىَ طارقٌ ... إلاَّ بأنةِ قلبىَ المتوجّعِ
أَرعى الكواكبَ فى السماء كأنَّ لى ... عندَ النُّجومِ رهينةً لم تُدفعِ
زُهرٌ تألَّقُ فى السماء كأنَّها ... حَبَبٌ تَردَّدَ فى غديرٍ مُترعِ
وكأنَّها حولَ المجرِّ حمائمٌ ... بيضٌ عكفنَ على جوانبِ مَشرعِ
وترى الثُّريَّا فى السماء كأنَّما ... حَلقاتُ قرطٍ بالجمانِ مُرصَّعِ
بيضاءَ ناصعةً كَبيضِ نعامةٍ ... فى جوفِ ادحىٍ بأرضٍ بَلقعِ
وكأنَّها أكرٌ توقَّدَ نورها ... بالكهرباءة فى سَماوةِ مصنعِ
واللَّيلُ موهوبُ الحميَّةِ قائمٌ ... فى مِسْحِه كالرَّاهبِ المتلفعِ
متوشّحٍ بالنيّراتِ كباسلٍ ... من نسلِ حامٍ بالُّلجَينِ مدرَّعِ
حَسبَ النُّجومَ تخلَّفتْ عن أمرهِ ... فوَحى لهُنَّ من الهلال بإصبَعِ
ما زلت أرقبُ فجرهُ حتى انجلى ... عن مثلِ شادخةِ الكُميتِ الأتلعِ
وترنَّحت فوقَ الأراكِ حمامةٌ ... تَصفُ الهوى بلسانِ صَبٍّ مولَعِ

تدعو الهديلَ وما رأتْه، وتلكَ مِنْ ... شِيَمِ الحمائمِ بِدْعةٌ لم تُسمَعِ

ربَّا المسالكِ حيثُ أمَّت صادفت ... ما تشتهي من مجثمٍ أو مَرتعِ

فإذا علت سكنَت مظلَّةَ أيكةٍ ... وإذا هوت وردَت قرارةَ منبَعِ

أمْلَت عليَّ قصيدةً فجعلتُها ... لشكيبَ تحفةَ صادقٍ لم يَدَّعِ

هيَ من أهازيجِ الحمامِ وإنَّما ... ضمَّنتُها مَددَ الهُمامِ الأروعِ

هوَ ذلكَ الشَّمُّ الذي بلغتْ بهِ ... مشكاتُهُ حدَّ السماكِ الأرفعِ

نبراسُ داجيةٍ، وعقلةُ شاردٍ، ... وخطيبُ أنديةٍ، وفارسُ مجمعِ

صَدُقَ البيانِ أعضَّ جرولَ باسمِهِ ... وثنَى جريراً بالجريرِ الأطوعِ

لم يتَّخذْ بدرَ المقنَّعِ آيةً ... بل جاءَ خاطرُهُ بآيةِ يُوشعِ

أحيا رميمَ الشعرِ بعدَ همودهِ ... وأعادَ للأيامِ عصرَ الأصمعي

كَلِمٌ لها في السَّمعِ أطربُ نغمةٍ ... وبجحرةِ الأسرارِ أحسنُ موقعِ

كالزَّهرِ خامَرَهُ الندى فتأرَّجت ... أنفاسُهُ بالعنبرِ المتضوِّعِ

يعنو لها الخصمُ الألدُّ، ويغتذي ... بلُبانِها ذهنُ الخطيبِ المصقعِ

هيَ نجعةُ الأدبِ التي مَنْ أمَّها ... ألقى مراسيَهُ بوادٍ مُمرعِ

مَلَكتُ هوى نفسى، وأحيَتُ خاطرى، وروَت صدى قلبى، ولَذّت مسمَعى

فاسلَمْ شكيبُ ولا بَرحتَ بنعمة تحنو إليك بأيكها المتفرّعِ

فلأنتَ أجدَرُ بالثناء لمِنّةٍ أوليتَها والبرُّ أفضلُ ما رُعى

أرهفتَ حدّى فهوَ غيرُ مفلّلٍ ورعيتَ عَهدى فهوَ غيرُ مُضيّعِ

وبثقتَ لى من فيضِ بحرِك جَدولاً غمرَ البحارَ بسيله المتدفعِ

عذبَتْ مواردُهُ فصارت غرّةً هيمُ السَّحابِ دلاءهَا لم تُقلعِ

عذبَتْ مواردُهُ فلو ألقت به لجبينِ كلِّ متوّجٍ ومقنّعِ

هو ذلكَ النظمُ الذى شهدَت له أهلُ البراعة بالمقالِ المُبدعِ

أبصرتُ منهُ أخا أيادٍ خاطباً وسمعتُ عنترةَ الفوارس يدّعى

وحلمتُ أنّى فى خمائلِ جَنّةٍ ومنَ العجائبِ حالمٌ لم يهجَعِ

فَضلٌ رفعتَ به منارَ كرامةٍ صرفَ العيونَ عن المنارِ لتتبعِ

فمتى أقومُ بشكرِ ما أوليتَنى والنجمُ أقربُ غايةً من منزعى

فاعذرْ إذا قصر الثناءُ، فإننى رزتُ المقالَ فلم أجدْ من مقنعِ

لازلتَ ترفُلُ فى وشاءِ سعادةٍ وحبيرِ عافيةٍ، وعيشٍ أمرعِ

فأجابه الأمير:

أتُرى يَحلُّ هواكِ بين الأضلُعِ ... ويحلُّ لى بسواكِ ذَرْفُ الأدْمُعِ
وأبيتُ أُشركُ فيكِ فى دين الهوى ... وأكونُ للتوحيدِ أوّلَ مُدّعِ
وتظلُّ تشردُ بى لغيركِ صبوةٌ ... هى من سجوفكِ فى المحلِّ الأمنَعِ
وأسيمُ فى روضِ الحسانِ موزعًا ... قلباً وَهْىَ بالحملِ غيرَ موزعِ
قلبٌ عليكِ تخشّمت أبوابُهُ ... ما نحوهُ لسواكِ طرقةُ مَطمعِ
أنّى طويتُ عن النّسيمِ شغافهُ ... إنْ جاءنى من غيرِ تلكَ الأربُعِ
وحجبتُ عن كلِّ العواطفِ حُجُبَهُ ... إلاّ الحنينَ لبدرِ ذاكَ المطلعِ
وأبحتُ إلاّ فى الغرامِ هوادةً ... ومنعتُ إلاّ أنّةَ المتوجّعِ
أضحتْ تُغايرُ فى هواكِ جوارحى ... حتّى ليَغضبَ ناظرى من مسمَعى
وأغارُ من طرفى لغيركِ ناظراً ... لحظاً ولو لشيمَ البروقِ اللُمَّعِ
ولوِ استطعتُ الشمسَ ذدتُ لُعابَها ... مَن سرِّ مهجةِ راهبٍ متورّعِ
يمشى إليكِ ولو بأعمقِ قلبه ... ويشيرُ بالأفكارِ لا بالاصبعِ
دَرّعتُ حسنكِ بالكمالِ، وفتيةً ... من حولِ خدركِ حاسرينَ ودُرَّعِ

فـــى كـــلّة تـــذرُ الضـــراغمَ عـــندَها ... مـــن ذلّـــه أمـــثال عُفـــر الأجـــرعِ

مـــا لـــلمطامعِ فـــى الوصـــالِ ودونَـــهُ ... خفـــرُ الشـــريعة والـــرّماح الشـــرّعِ

نَفســـى الفـــدا لمقـــنّعٍ هَجَـــرت لـــهُ ... أجفـــانُهنَّ شـــفارَ كـــلِ مقـــنّعِ

تـــتهافتُ الأوهـــامُ عـــن حُجُـــراته ... ويـــردُّ خاطـــرةٌ المـــتيَّمَ إذ يعـــى

ذاكَ الحمـــى إلاَّ عـــلى مـــن أمَّـــهُ ... مـــنى بمتّـــنع الوجيـــب مشـــيَّعِ

أكـــنهتُ بـــالإقدامِ ســـرَّ ضـــميره ... وحلـــلتُ بـــالاقدامِ قـــلبَ المصـــنّعِ

هـــىَ زورةٌ تحـــتَ الظـــلامِ وردتُهـــا ... فرداً بلا عَضُدٍ . . . بلى قلبى معى!

فـــنظرتُ مـــن ذاكَ الهـــلالِ لـــنيّرٍ ... وعـــلقتُ مـــن ذاكَ الغـــزال بأتـــلعِ

وأســـغتُ فـــى نَهـــل الشـــفاه وَعَـــلّها ... مـــا ليـــسَ يعـــذبُ بعـــدَهُ مـــن مكـــرعِ

بتـــنا كأنّـــا خَطـــرةٌ فـــى خاطـــرٍ ... أو وَهـــلةٌ حـــلّت فـــؤادَ مـــروّعِ

نـــبّهتُ بالأغـــزالِ هـــاجعَ حُـــبّها ... وحُماتهـــا مـــن غافـــلينَ وهُجَّـــعِ

وســـقيتُها كـــأسَ الهـــوى دهَقـــاً ولم ... يحـــلُ الهـــوى إلاَّ بكـــأسٍ مـــترعِ

متمـــلّيين مـــنَ العـــناق كأنّـــنا ... قـــوسٌ خـــلا لـــلزيادة مـــن مـــنزعِ

أروى غـريبَ حديـثِ أحـوالِ الجـوى | والـراحُ ليسَ يطيـبُ غـيرَ مشعشـعِ
وصـلٌ أعـادَ الشـملَ أىَّ موصّـلٍ | لكـن أعـادَ القـلبَ أىَّ مقطَّـعِ
عاطيـتُها صـرفَ الهـوى، وعفافُـنا | طـولَ الـتلازم لم يُشَبْ مـنْ موضـعِ
كـانت مضـاجعُنا تَـنثُ كمالَـنا | لـو كـانَ يوجـدُ منطقٌ للمضـجعِ
والـلّيلُ يكـتمُ مـا يـنمُّ بسـرِّهِ | أرَجُ النسـيمِ سـرَى بمسـكٍ أضـوَعِ
وتـرى المجـرَّةَ فـى السـماءِ كأنَّهـا | درٌّ تَـناثَرَ مـن سمـاءٍ مُضـرعِ
حـتى إذا شـقَّ الدجـنَّةَ شـوقُها | لـلقا ذكـاءَ وشـابَ فُـودُ الأسـفعِ

ورأيـتُ أسـرابَ الـنُّجومِ تـتابعتْ | بفـرارِها مَصـعَ الـنعامِ الأمـزَعِ
مـا كـان أحوجَـنا بـذاك لآيـةٍ | تـأتى لـنا فـى عكـسِ آيـةِ يوشـعِ
زحـزحتُ عـنها سـاعدى وتركـتُها | دونَ الكـرى مـن تحـت عـبءٍ مضـلعِ
وطـلعتُ أعـثرُ بالسـيوفِ ولـودرى | أهـلُ السـيوفِ مقامـتى لم أفـزَعِ
أيغـولُ مهجـتىَ الكُمـاةُ ومـا لهـم | فخـرٌ سـواى إذا اعـتدوا فـى مجمَـعِ
وتُـرى تخـونُ الخيـلُ فارسَـها، وهـل | يُـردى الحسـينُ عـلى يـدِ المتشـيِّعِ؟

أو مَنْ لهم مثلى إذا عَبَسَ الوغى ... وتضاحكت أنيابُ ثغرِ المصرَعِ
وتشاجرت سُمرُ القنا وتجاذبت ... بذوائبٍ، والسيفُ شبهُ الأصلعِ
ولقد بذذتُ السابقينَ فمَنْ لهم ... بوقوفِ سَيرٍ بالمكارمِ مُوضعِ

وبلغتُ من سامى الفخارِ وجاءنى التقريظُ من "محمود سامى" الأرفع

خنذيذ هذا الدّهرِ واحدِ أهلهِ ... مقدامِ حلبتهِ الأغرّ الأبتعِ
القائلِ الفُصحَ التى عن مثلِها ... يُثنى المقفَّعُ فى بنانِ مقفّعِ

لو جاءَ فى العصرِ القديمِ لما روى ... الأقصائدهُ لسانُ الأصمعى
قد قادَ مملكةَ الكلامِ، وحازها ... أخذَ الأعزة للذليلِ الأضرَعِ
أن يَعصِهِ قولٌ فلم يكُ لفتةٌ ... حتى يُذلِّلَ مستقيمَ الأخدَعِ
سهل البيانِ عصيُّهُ للمحتذى ... فلأنتَ منهُ بين عاصٍ طيّعِ
خُلقت له عليا اللغات، فلو هفا ... نحو الركاكةِ جاء كالمتصنّعِ
تغدو المعانى حُوّماً حتى إذا ... سامَينَ فكرتَهُ هبطنَ بموقعِ

مـــا زال يُـــبدعُ قـــائلاً حـــتى يَـــرى بِدَعـــاً عـــلى الأيـــامِ إن لم يُـــبدعِ

إن أجدبـــت أرضُ الخلائـــقِ بالثـــنا فخلالـــهُ لـــلحمد أمجـــدُ مـــرتعِ

أو حـــارَ قـــومٌ فـــى الشّـــعابِ فإنـــهُ ربُّ المضـــيّ عـــلى المضـــيءِ المهيَـــعِ

أضـحى يطارِحُنى القريضُ، وهـل ترى مَـــن أصـــبَعٍ يومـــاً يقـــاسُ بـــأذرُعِ

أمـــلى إلىَّ قصـــيدةً فأذابَـــنى خجَـــلاً وهيـــبةَ خاشـــعٍ متصـــدِّعِ

يـــا ابـــنَ الغطارفـــةِ الأُلى لم ينـــتموا إلاَّ بأزهـــرَ فـــى الـــندىّ سُـــمَيذعِ

لا غـــروَ أن يُـــرتجَ عـــلىَّ بحضـــرةٍ أن قابَـلت شمـسَ الضُّـحى لم تَسـطعِ

فـــوَ انَّ ســـحَبانَ الفصـــاحةِ قـــائمٌ فـــى بابِهـــا مـــا قـــالَ غـــيرُ متعـــتعِ

فهـــناك مـــا بَهـــرَ الخواطـــرَ هيـــبةً وزرى بعارضـــةِ الخطيـــبِ المصـــقعِ

كـــلُ العقـــائلِ فـــى حمـــاكَ وصـــائفٌ والمنشـــآتِ مـــن الجـــوارى الخضـــعِ

فاســـلمْ رعـــاكَ اللهُ ســـابغَ نعمـــةٍ وأعـــادَ عيشـــك لـــلزمامِ الأمـــرَعِ

واعـــذرْ إذا قصّـــرتُ عـــن حـــقٍ فـــلو أمـــليتُ أســـودَ مقلـــتى لم أقـــنَعِ

إسماعيل صبرى

أكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها أو خبر ذى بال يسمعه أو كتاب يطالعه.

ولما كان لا ينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه إليه، فالغالب فى أمره أنه يقول الشعر متمشياً، وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بعنقه. وله بين حين وحين أنة بمثل ما تنطق لفظة "أية" مستطيلة.

ينظم المعنى الذى يعرض له فى بيتين عادة إلى أربعة، وقلّما يزيد على هذا القدر إلا حيث يقصد قصيدة وهو نادر.

شديد النقد لشعره كثير التبديل والتحويل فيه حتى إذا استقام على ما يريده ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الأسلوب أهمله ثم نسيه.

وهكذا يمرّ به الآن بعد الآن فيجيش فى صدره الشعر فيرسل بيتيه إطلاق زوجْى الطائر فيذهبان فى الفضاء ضاربيْن من أشطرهما بأجنحة ملتمعة، شاديين على توقيع العروض إلى أن يتواريا وينقطع نغمهما من عالم النسيان.

ذلك هو الشعر للشعر   خليل مطران

مجلة الزهور – ١٩١٤

فرعون وقومه

"لا القوم قومى، ولا الأعوانُ أعوانى إذا ونى يومَ تحصيلِ العُلى وانِ

ولستُ- إنْ لم تؤيدْنى فراعنةٌ منكم – بفرعونَ عالى العرشِ والشانِ

ولستُ جبَّارَ ذا الوادى إذا سلمتْ جبالُهُ تلك من غاراتِ أعوانى

لا تقربوا النيلَ إن لم تعملوا عملاً فماؤه العذبُ لم يُخلَقْ لكسلانِ

رِدُوا المجرَّةَ كدًّا دونَ موردِه أو فاطلبوا غيرَهُ رياً لظمآنِ

وأبنُوا كما بَنَتِ الأجيالُ قبلكمُ لا تتركوا بعدكم فخراً لإنسانِ

أَمرتُكم، فأطيعوا أمرَ رَبّكمُ لا يَثْنِ مُستمِعاً عن طاعةٍ ثانِ

فالمُلكُ أمرٌ وطاعاتٌ تُسابقُهُ جنباً لجنبٍ إلى غاياتِ إحسانِ

لا تتركوا مستحيلاً فى استحالتِه حتّى يُميطَ لكم عن وجهِ إمكانِ. . ."

مقالةٌ قد هَوَتْ من عرشِ قائلها على مناكبِ أبطالٍ وشُجعانِ

مـادَتْ لهـا الأرض من ذُعـرٍ، ودان لهـا ... مـا فـى المقطَـمِ مـن صـخرٍ وصـوّانِ

لـو غـيرُ فـرعونَ ألقاهـا عـلى مـلأٍ ... فـى غـيرِ مصـر لعُـدّتْ حُـلْمَ يقظـانِ

لكـنَّ فـرعونَ إن نـادى بهـا جـبَلاً ... لـبّتْ حجارتُـهُ فـى قَبضـةِ الـبانى

وآزرتْـهُ جمـاهيرٌ تسـيلُ بهـا ... بطـاحُ واد بماضـى القـومِ مـلآنِ

يبـنون مـا تَقِـفُ الأجيـالُ حائـرةً ... أمامـهُ بـين إعجـابٍ وإذعـانِ

مـن كـلِّ مـا لم يَـلِدْ فكـرٌ ولا فُـتِحَتْ ... عـلى نظائـره فـى الكـون عَيـنانِ

ويُشـبِهونَ إذا طـاروا إلى عمَـلٍ ... جِـنًّا تطـيرُ بأمـرٍ مـن سُـليمانِ

برًّا بـذى الأمـرِ، لا خوفـاً ولا طَمعـاً ، ... لكـنّهم خُـلِقوا طُـلاَّبَ إتقـانِ

أهـرامُهم تـلك، حـيِّ الفـنَّ متّخذاً ... مـن الصـخورِ بـروجاً فـوق كيـوانِ

قـد مَـرَّ دهـرٌ عـليها، وهـى سـاخِرة ... بمـا يَضعضِـعُ مـن صَـرحٍ وإيـوانِ

لم يـأخذِ الـليلُ منها والـنهارُ سـوى ... مـا يـأخذُ الـنملُ من أركـان ثهـلانِ

كأنهـا - والعـوادى فـى جوانـبها صَـرعى بـناء شـياطين لشـيطانِ

جـاءَتْ إليهـا وفـودُ الأرض قاطـبةً تسـعى أشـتياقاً إلى مـا خـلَّدَ الفـانى

فصـغُرتْ كـلَّ موجـودٍ ضَـخامتُها وغـضَّ بـنيانُها مـن كـلِّ بُـنيانِ

وعـادَ مُـنكرُ فضـلِ القـومِ معترفـاً يُثْـنى عـلى القـوم فـى سِـرٍّ وإعـلانِ

❊❊❊

تـلك الهيـاكلُ فـى الأمصـار شـاهدةٌ بـأنهم أهـلُ سـبقٍ، أهـلُ إمعـانِ

وأنَّ فـرعونَ فـى حَـولٍ ومقـدرةٍ وقـومَ فـرعونَ فـى الإقـدام كفْـؤانِ

إذا أقـام عـليهم شـاهداً حَجَـرٌ فـى هيكـل قـامت الأُخـرى بـبرهانِ

كأنمـا هـى - والأقـوام خاشـعةٌ أمامهـا - صُـحُفٌ مـن عـالَمٍ ثـانِ

تَسـتقبلُ العـينَ فـى أثـنائها صُـوَرٌ فصـيحةُ الرمـز دارتْ حـولَ جُـدرانِ

لـو أنهـا أعطِيَـتْ صـوتاً لكـانَ لـهُ صـدًى يُـروّع صُـمَّ الإنـس والجـانِ

أيـن الألى سَـجَّلوا فـى الصخـرِ سيرتَهم وصَـغَّرُوا كـلَّ ذى مُـلكٍ وسـلطانِ

بَادُوا، وبَادَتْ على آثارهم دُوَلٌ ... وأُدرِجُوا طَيَّ أخبارٍ وأكفانِ

وخلَّفوا بعدَهُم حرباً مُخلَّدةً ... في الكونِ ما بينَ أحجارٍ وأزمانِ

وزُحزِحوا عن بقايا مجدِهم، وسطا ... عليهمِ العلمُ ذاك الجاهلُ الجاني

إلى الأمير .. عمر باشا طوسون

مناسبة إعانته جرحى الحرب البلقانية

لك الإمارةُ، والأقوامُ ما بَرِحتْ ... بكلِّ عالى الذُرى فى الكونِ تأتمِرُ

لو لم تَرِثْها، لما ألقتْ أعِنَّتها ... إلاَّ إليك خِلالٌ كلُّها غُرَرُ

ياابن الأُلى لو أطلُّوا من مضاجعِهم ... يوماً عليك لقالوا: إيهِ يا عُمَرُ!

أعدتَ أيامَهُم فى مِصرَ ثانيةً ... حتى توهَّمَ قومٌ أنهم نُشِرُوا

وسِرتَ سيرتَهم، حتى كأنَّهمُ، ... إذا خطرتَ بأرضٍ مرَّةً، خَطَروا

للهِ درُّك! كم نبَّهتَ من هِمَمٍ ... تُثنى على أهلِها الآصالُ والبكَرُ

وكم تعهدتَ جرحىً من أسودِ وغىً ... إن يكشرِ الدهرُ عن أحداثِه كشروا

مستنجداً من بنى مصرٍ أُلى شَمَمٍ ... إذا رأوا ثلمةً فى حوضِهم جَبَروا

مستهمياً هامياً، والنيلُ فى وجَلٍ ... من أن تجودَ بهِ أيمانُكم حذِرُ

حتى تفاهَمتِ الأرحامُ، واذَّكرت ... ما بينها الأهلُ والخلاَّنُ والأسَرُ

وآذنَ البرُّ بالسُقيا، وما فتئت ... منهم ومنكَ صنوفُ البرِّ تُنتَظرُ

وحرّكت كلَّ كفٍّ بالندى مقةٌ ... حتى تعجَّبتِ الأنهارُ والغُدرُ

والناسُ، إن قام يستسقى الكريمُ لهم ... سحائبَ الفضل، بشَرْهم فقد مُطِروا

يأبى علاءُ سعيدٍ أن يُشابِهَهُ ... إلاّ ابنُ دوحتهِ إن قام يَفتخرُ

ما زال يحمَدُهُ رائيكَ مُدَّكِراً ... والأصلُ بالفرعِ إن حاكاهُ يُدَّكَرُ

الشباب والمشيب

لم يــدرِ طَعــمَ العيــش شُــبَّانٌ - ولم يُدركْــــــهُ شِــــــيبُ

جهــلٌ يُضــلُّ قــوى الفــتى فــتطيشُ، والمــرمى قــريبُ

وقــوىً تخــورُ، إذا تشــبَّثَ - بــالقوى الشــيخُ الأريــبُ

فــيما يُقــالُ كــبا المغفَّــلُ - إذ يُقــالُ خــبا اللــبيبُ

أوَّاهُ! لــو عَــلِمَ الشــبابُ - وآهِ لــو قــدرَ المشــيبُ (١)

---

(1) Si jeunesse savait, Si vieillesse pouvait.

فؤادى

أَقصرْ فؤادى! فما الذّكرى بنافعة ... ولا بشافعة فى رَدّ ما كانا

سلا الفؤادُ الذى شاطرتَهُ زمناً ... حَمْلَ الصَبابةِ، فاخفقْ وحدَكَ الآنا

هلاَّ أخذتَ لهذا اليومِ أُهبتَهُ ... من قَبلِ أن تُصبحَ الأشواقُ أشجاناً

لَهفى عليكَ قضيتَ العمرَ مقتحماً ... فى الوصلِ ناراً وفى الهجرانِ نيرانا

عبد بلا ثمن

يــــا مَنْ أقــــامَ فُـــؤادى إذ تمـــلَّكَهُ ... مـا بَينَ نـارَينِ مـن شـوقٍ ومـن شـجَنِ

تفديـك أعـينُ قـومٍ حولَـكَ ازدَحمـتْ ... عَطشـى إلى نَهلةٍ مـن وجهـكَ الحسـنِ

جـرَّدتَ كـلَّ مَـليحٍ مـن مَلاحتـه ... لم تـتَّقِ الله فـى ظَـبىٍ ولا غُصُـنِ

فاسـتبقِ للـبَدرِ بـين الشُّـهب رتبـتَهُ ... تملكـهُ فـى أوجـهِ عـبداً بـلا ثَمَـنِ

ساعة الوداع

أتُرى، أنتَ خاذلى ساعةَ التو ... ديعِ يا قلبُ فى غَدٍ أم نصيرى؟

ويكَ! قلْ لى متى أراكَ بجنبى ... راضياً عن مكانكَ المهجورِ؟

ساعةَ البين، قطعةٌ أنتِ قُدّتْ ... للمُحبّينَ من عَذابِ السّعيرِ

لا تحينى، روحى الفداءُ لما حيـ ... ـكِ غداً من صحيفةِ المقدورِ

إلى الله ..

يـا ربِّ ! أيـن تُـرى تُقـامُ جهـنَّمٌ ... لـلظالمين غـداً وللأشـرارِ

لم يُـبقِ عفـوُكَ فـي السماوات العُـلى ... والأرض شـبراً خاليـاً للـنارِ

يـا ربِّ ! أهّلـنى لفضـلكَ واكفـنى ... شَـطَطَ العقـولِ وفتـنةَ الأفكـارِ

ومُـرِ الوجـودَ يشـفَّ عنكَ، لكـى أرى ... غضَـبَ الـلَّطيفِ ورحمـةَ الجبَّارِ

يـا عـالِمَ الأسـرارِ، حسـبِىَ محنةً ... عـلمى بـأنكَ عـالمُ الأسـرارِ

أخـلِقْ برحمـتِكَ الـتى تسَـعُ الـورى ... ألاَّ تَضـيقَ بـأعظمِ الأوزارِ

يا آسى الحىّ

يا آسى الحىّ هَلْ فَتَّشتَ فى كَبدِى　　وهــل تبيّــنتَ داء فــى بقاياهــا

أوَّاهُ! مــن حُــرقٍ أودَتْ بمُعظَمِهــا　　ولم تَــزلْ تتمشَّــى فــى بقاياهــا

يا شوقُ، رِفقاً بأضلاعٍ عَصفتَ بها　　فالقــلبُ يخفُــقُ ذُعــراً فــى حناياها

الوفــــاء

إذا خانَــنى خِــلٌ قديــمٌ، وعَقّــنى وفوّقــتُ يومــاً فــى مَقاتلــهِ ســهمى
تعــرَّضَ طَيــفُ الــودِّ بيــنى وبيــنَهُ فكسَّــر ســهمى، فانثَــنيتُ ولم أرمِ

ذكرى الشباب

تُمسي تُذكّرُنا الشبابَ وعهدَهُ ... حسناءُ مرهفةُ القَوامِ، فنذكرُ

هَيفاءُ أسكرَها الجمالُ، وبعضُ ما ... أوفى على قدرِ الكفايةِ يُسكِرُ

تَثِبُ القلوبُ إلى الرؤوس إذا بَدَتْ ... وتُطِلُّ من حَدَقِ العيونِ وتنظرُ

وتَبيتُ تكفرُ بالنحورِ قلائدٌ ... فإذا دنت من نحرِها تستغفرُ

ويَزيدُ في فمِها اللآلئُ قيمةً ... حتى يسودَ كبيرَهُنَّ الأصغرُ

بين الشريف وصبرى

سمع إسماعيل صبرى بيتىْ الشريف الرضى، وهما :

أرى بعد وردِ الماء فى القلبِ غُلَّةً إليك، على أنِّى من الماءِ ناقعُ

وإنى لأقوى ما أكونُ طماعةً إذا كذبتْ فيكِ المُنى والمطامعُ

فقال مجاراةً لهُ :

يا مَوردًا، كنتُ أغنى ما أكونُ بهِ عن كلِّ صافٍ إذا ما بات يروينى

عندى لمائكَ، والأقداحُ طوعَ يدى ملأى من الماءِ، شوقٌ كاد يُردينى

أحمد شوقى

ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم، وينظم فى المركبة وفى السكة الحديدية وفى المجتمع الرسمى وحين يشاء. ولا يعرف جليسه أنه ينظم إلا إذا سمع منه بادئ بدء غمغمة تشبه النغم الصادر من غور بعيد ثم رأى ناظريه وقد برقا وتواترت فيهما حركة المحجرين، ثم بصر به وقد رفع يده إلى جبينه وأمرّها عليه إمراراً خفيفاً هنيهة بعد هنيهة.

فإذا قوطع فى خلال النظم، انتقل إلى أى بحث يباحث فيه، حاضر الذهن صافيه، جميل البادرة كعادته فى الحديث. ثم إذا استأنف ذلك المنظوم ولو بعد أيام طوال عاد إليه كأنه لم ينقطع عنه مستظهراً ما تمّ منه حافظاً لبقية المعنى الذى يضمره.

يكتب القصيدة بعد تمامها وربما تمّت ونسيها شهراً ثم ذكرها فكتبها فى جلسة واحدة.

يكلف أحياناً بمعارضة المتقدمين ولا يندر عليه أن يبزّهم.

لا يجهد فكره ولا يكده فى معنى أو فى مبنى

فأما المعنى فيجيئه على مرامه أو على أبعد من مرامه ولا ينضب عنده لأنه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ومعارف جامعة إلى أفانين الآداب فى لغات الإفرنج والأعراب فلسفة الحقوق وحقائق التاريخ وغرائب السير التى يحفظ منها غير يسير إلى مشاركات علمية وتنبيهات فنية استفادها من مطالعته فى صنوف الكتب واتخذها عن ملحوظاته ومسموعاته فى جولاته بين بلاد الشرق والغرب.

وأما المبنى فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول: ترى فيه من نسج البحترى ومن صياغة أبى تمام ومن وثبات المتنبى ومن مفاجآت الشريف ومن مسلسلات مهيار

وفى المجموع تجد صفة عامة للنظم وهى أنه نظم شوقى ذلك شعر العبقرية والتفوق

خليل مطران

مجلة الزهور

١٩١٤

الأندلس الجديدة

يـا أُخـتَ أندلُـسٍ، عـليك سَـلامُ ... هَـوتِ الخلافـةُ عـنك والإسـلامُ

نـزلَ الهـلالُ عـن السـماء فليتَها ... طُوِيَـتْ، وعـمَّ العـالمينَ ظـلامُ

أزرى بـه، وأزالَـهُ عـن أوجِـه ... قَـدرٌ يحـطُّ الـبدرَ وهـو تَمـامُ

جـرحانِ تَمضـي الأُمَّتان عـليهما ... هـذا يَسـيلُ، وذاك لا يَلتـامُ

بكُمـا أُصيبَ المسلمونَ، وفيكمـا ... دُفِـنَ اليَـراعُ، وغُيِّبَ الصَّمصـامُ

لم يُطـوَ مأتمُهـا، وهـذا مـأتمٌ ... لبسُـوا السـوادَ عـليك فيـه وقـامُوا

مـا بـين مصرِعها ومصـرعك انقضتْ ... فـيما نُحـبُّ ونَكـرَهُ الأيـامُ

والدهـرُ لا يـألو الممـالكَ مُـنذراً ... فـإذا غفـلن فمـا عـليه مَـلامُ

خلـت القـرونُ كليلة وتصرّمتْ ... دُوَلُ الفُتـوحِ كـأنَّها أحـلامُ

❀❀❀

مقدونيـا، والمسـلمونَ عَشـيرةٌ ... كيـف الخُؤولـةُ فيـك والأعمـامُ؟

أتُـراهموا هـانوا، وكـانَ بعـزّهم ... وعُـلوّهم يَـتخايلُ الإسـلامُ؟

إذْ أنـت نـابُ الـليث، كـل كتيـبة ... طَـلعَت عـليك فريسـةٌ وطَعـامُ

مـا زالـت الأيـامُ حـتى بُدّلـتْ ... وتَغيّـرَ السـاقي، وحَـالَ الجـامُ

أرأيـت كيـف أديـلَ مـن أسُـد الشَّـرى ... وشَـهدت كيـف أبـيحت الآجـامُ

زعمـوك هَمّـا لـلخلافة ناصـباً ... وهـل المـمالكُ راحـةٌ ومَـنامُ

ويقـولُ قـومٌ كـنت أشـأمَ مـورد ... وأراك سـائغةً عـليك زُحـامُ

ويَـراك داءَ المُـلك نـاسُ جهالـةٍ ... بالمُـلك مـنهم عـلّةٌ وسـقامُ

لـو آثـرُوا الإصـلاحَ كـنت لعرشـهم ... رُكْـناً عـلى هـامِ الـنجومِ يُقـامُ

وهـمْ يقيّـدُ بعضُـهم بعضـاً بـه ... وقيـودُ هـذا العـالَمِ الأوهـامُ

صُـوَرُ العَمـى شـتّى، وأقـبحُها إذا ... نظـرَتْ بغـير عيونهـنّ الهـامُ

*****

ومبشّـرٍ بالصـلح قُـلتُ: لعـلّهُ ... خـيرٌ، عسـى أن تصـدقَ الأحـلامُ

تـركَ الفـريقانِ القـتالَ؛ وهـذه ... سـلمٌ أمـرُّ مـن القـتالِ عُقـامُ

يـنعى الينـا المُـلكَ نـاعٍ لم يطـأْ ... أرضـاً ولا انتقـلتْ بـه أقـدامُ

بــرقٌ جوائــبُهُ صــواعِقُ كــلُّها ومــن الــبرُوقِ صــواعقٌ وغمــامُ

إن كــانَ شــرٌّ، زارَ غــيرَ مفــارقٍ أو كــان خــيرٌ، فالمــزارُ لمــامُ

بــالأمسِ أفــرِيقا تولّــت وانقضــى مُــلكٌ عــلى جيــدِ الخضــمِ جُسامُ

نَظَــمَ الهــلالُ بــه ممــالكَ أربَعــاً أصــبحنَ ليــسَ لعقدهــنَّ نظــامُ

مــن فــتحِ هاشــمَ أو أُميَّــةَ لم يضَــعْ آساسَــها تَــتَرٌ ولا أعجــامُ

واليــومَ حُكْــمُ الله فــى مقدونيــا لا نقــضَ فيــه لــنا ولا إبــرامُ

كــانت مــن الغــربِ البقيةَ فانقضــت فعــلى بــنى عُــثمانَ فيــه سـلامُ !

أخــذَ المدائــنَ والقُــرى بخــناقها جيــشٌ مــن المــتحالفينَ لهــامُ

غطّــت بــه الأرضُ الفضــاءُ وجوهَهــا وكســت مناكــبهَا بــه الآكــامُ

تَمشــي المــناكرُ بــين أيــدى خَيلــه أنَّــى مشَــى، والــبَغىُ والإجــرامُ

ويحُــثُّهُ باســمِ الكــتابِ أقسَّــةٌ نشَــطُوا لمــا هــوَ فــى الكــتابِ حَرامُ

ومســيطرون عــلى الممالكِ سُــخِّرتْ لهــم الشــعوبُ كأنهــا أنعــامُ

مــن كــلِ جــزّارٍ يــرومُ الصــدرَ فــى نــادى المــلوكِ وجَــدُّهُ غــنّامُ

سكّينهُ، ويمينُهُ، وحــــزامُهُ والصولــجانُ، جمــيعُها آثــامُ

❀❀❀❀❀

عيشًى سبيلك رحمةٌ ومحبَّةٌ فى العالمينَ وعصمةٌ وسلامُ
ما كنتَ سفَّاكَ الدماءِ ولا امرأً هانَ الضعافُ عليهِ والأيتامُ
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الورى كثُرتْ عليهِ باسمِكَ الآلامُ
أنتَ الذى جعلَ العبادَ جميعَهم رُحماءَ، وباسمِكَ تُقطَّعُ الأرحامُ
أتتِ القيامةُ فى ولايةِ يوسفٍ (١) واليومَ باسمِكَ مرّتينِ تُقامُ
كم هاجَهُ صيدُ الملوكِ وهاجَهم وتكافأَ الفرسانُ والأعلامُ
البغىُ فى دينِ الجميعِ دنيَّةٌ والسلمُ عهدٌ والقتالُ ذمامُ
واليومَ يهتفُ بالصليبِ عصائبٌ همْ للإلهِ وروحِهِ ظُلَّامُ
خلطوا صليبَكَ والخناجرَ والمُدَى كلٌّ أداةٌ للأذى وحِمامُ
أوَ ما تراهمْ ذبَّحوا جيرانَهم بينَ البيوتِ كأنَّهم أغنامُ
كم مُرضعٍ فى حِجْرِ نعمتِهِ غدا ولهُ على حدِّ السيوفِ فطامُ
وصبيَّةٍ هُتكتْ خميلةُ طهرِها وتناثرتْ عن نَوْرِهِ الأكمامُ
وأخى ثمانينَ استُبيحَ وَقارُهُ لم يُغنِ عنهُ الضعفُ والأعوامُ

---

(١) يوسف صلاح الدين الأيوبى.

وجريح حرب ظامئ وأدوه لم | يعطفهم جرح دم وأوام
ومهاجرين تنكرت أوطانهم | ضلوا السبيل من الذهول وهاموا
السيف، إن ركبوا الفرار، سبيلهم، | والنطع، إن طلبوا القرار، مقام
يتلفتون مودعين ديارهم | واللحظ ماء، والديار ضرام

***

يا أمة بفروق فرق بينهم | قدر تطيش إذا أتى الأحلام
فيما التخاذل بينكم، ووراءكم | أمم تضاع حقوقها وتضام؟
الله يشهد لم أكن متحزباً، | في الرزء لا شيع ولا أحزام (١)
وإذا دعوت إلى الوئام، فشاعر | أقصى مناه محبة ووئام
من تضجر البلوى فغاية جهده | رجعى إلى الأقدار واستسلام
لا يأخذن على العواقب بعضكم | بعضاً، فقدماً جارت الأحكام
تقضي على المرء الليالي أو له | فالحمد من سلطانها والذام
من عادة التاريخ ملء قضائه | عدل وملء كنانتيه سهام

---

(١) الأحزاب وزناً ومعنى.

مـــا ليـــسَ يدفعُـــهُ المهـــنّدُ مُصـــلَتاً لا الكُـــتُبُ تدفعُـــهُ ولا الأقـــلامُ
أنَّ الألى فـــتحوا الفُـــتوحَ جلائـــلاً دخـــلوا عـــلى الأسُـــد الغيـاضَ ونـاموا
هـــذا جـــناهُ عـــليكمُ آبـــاؤكم ! صـــبراً وصـــفحاً، فالجُـــناةُ كـــرامُ
رفعـوا عـلى السـيفِ البـناء فـلم يَـدُمْ مـــا للبـــناء عـــلى السـيوف دَوامُ
أبقـــى الممـــالكِ مـــا المعـــارفُ أسُّـــهُ والعـــدلُ فيـــهِ حـــائطٌ ودعـــامُ
فـــإذا جـــرى رشَـــداً ويُمـــناً أمـــرُكم فامشـــوا بـــنورِ العـــلمِ فهـــو زمـــامُ
ودعـــوا الـــتفاخرَ بالـــتُّراث وإن غـــلا فـــالمجد كَسْـــبٌ والـــزمانُ عصـــامُ
إن الغـــرورَ إذا تمـــلَّكَ أمّـــةً كالزَّهـــرِ يُخفـــى المـــوتَ وهـــو زؤامُ
لا يعدلـــنَّ المُـــلكَ فـــى شـــهواتكم عَـــرَضٌ مـــن الدنيـــا بـــدا وحُطـــامُ
ومناصـــبٌ فـــى غـــيرِ موضـــعَها كمـــا حـــلَّت محـــلَّ القـــدرةِ الأصـــنامُ
المـــلكُ مرتـــبةُ الشـــعوبِ، فـــإنْ يفـــتْ عـــزَّ الســـيادةِ فالشـــعوبُ ســـوامُ
ومـــن الـــبهائمِ مُشـــبَعٌ ومدلَّـــلٌ ومـــن الحريـــرِ شـــكيمةٌ ولجـــامُ
وقـــفَ الـــزمانُ بُكـــم كموقـــفِ "طـــارقٍ" اليـــأسُ خـــلفٌ والـــرجاءُ أمـــامُ
الصـــبرُ والإقـــدامُ فيـــه إذا هُمـــا قَـــتَلا، فأقـــتلُ مـــنهما الإحجـــامُ

يُحصى الدليلُ مَدى مَطالبه ولا يُحصى مَدى المستقبَل المِقدامُ

هذى البقيّةُ، لو حرصتم، دولةٌ صالَ الرشيدُ بها، وطال هشامُ

قسمُ الأئمّة والخلائف قبلكم في الأرض لم تُعدلْ به الأقسامُ

سرَت النبوّةُ في طهور فضائه ومشى عليه الوحيُ والإلهامُ

وتدفَّقَ النهرانِ فيه، وأزهرت بَغدادُ تحت ظلاله والشامُ

أثرتْ سواحلُهُ، وطابت أرضُهُ فالدُّرُّ لجٌّ،والنُّضارُ رغامُ

❊❊❊

شَرَفاً إدرْنَةُ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين، وتثبُتُ الأقدامُ

وتردُّ بالدمِ بُقعةٌ أُخذتْ به ويموتُ دون عرينه الضِّرغامُ

والمُلكُ يُؤخذُ أو يُرَدُّ ولم يزل يرثُ الحُسامَ على البلاد حُسامُ

عرْضُ الخلافةِ ذادَ عنهُ مجاهدٌ في الله غازٍ، في الرسول هُمامُ

تستعصمُ الأوطانُ خلف ظُباته وتعزُّ حولَ قَناته الأعلامُ

عثمانُ في بردَيه يمنعُ جيشَهُ وابنُ الوليد على الحمى قوّامُ

عَلمَ الزمانُ مكان "شكرى" وانتهى شكرُ الزمانِ إليه والإعظامُ

❊❊❊

صبراً أدرنة! كل ملك زائل ... يوماً ويبقى المالك العلاّم
خفتت الأذان فما عليك موحّدٌ ... يسعى، ولا الجمع الحسان تقام
وخبت مساجد كنّ نوراً جامعاً ... تمشي إليه الأسْدُ والآرام
يدرجن في حرم الصلاة قوانتاً ... بيض الإزار كأنهنّ حمام
وعفت قبور الفاتحين، وفضّ عن ... حُفَر الخلائف جندل ورجام
نبشت على قعساء عزّتها كما ... نبشت على استعلائها الأهرام
في ذمّة التاريخ خمسة أشهر ... طالت عليك، فكل يوم عام
السيف عار، والوباء مسلّط ... والسُّبْل خوفٌ، والثلوج ركام
والجوع فتّاك، وفيك صحابة ... لو لم يجوعوا في الجهاد لصاموا
ضنّوا بعرضك أن يباع ويشترى ... عرض الحرائر ليس فيه سوام
ضاق الحصار كأنما حلقاته ... فلكٌ، ومقذوفاتها أجرام
ورمى العدى، ورميتهم بجهنّم ... مما يصبُّ الله لا الأقوام
بغت العدوّ بكل شبر مهجة ... وكذا يباع الملك حين يرام
ما زال بينك في الحصار وبينه ... شُمّ الحصون ومثلهنّ عظام
حتى حواك مقابراً وحوبته ... جُثثاً، فلا غبنٌ ولا استذمام

هيكل أنس الوجود

أيهـا المنتحي "بأسوانَ" داراً كالثريا تريدُ أن تنقضا
إخلع النعل واخفض الطرف واخشع لا تحاول من آية الدهر غمضا
قف بتلكَ القصور في اليمّ غرقى ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
كعذارى أخفين في الماء بَضاً سابحات به، وأبدين بَضا
مُشرفات على الزَّوال، وكانتْ مُشرفات على الكواكب نهضاً
شابَ من حولها الزمانُ، وشابت، وشبابُ الفنون ما زال غضا
رُبَّ نقشٍ كأنما نفضَ الصا نعُ منهُ اليدين بالامس نفضا
ودُهانٍ كلا مع الزيت مرّت أعصرٌ بالسراج والزيتُ وضا
وخطوط كأنها هدبُ ريم حسنتْ صنعةً وطولاً وعرضاً
وضحايا تكادُ تمشي وترعى لو أصابت من قدرة الله نبضا
ومحاريبَ كالبروجِ بنتها عزماتٌ من عزمةِ الجنّ أمضى
شيّدت بعضَها الفراعينُ زلفى وبنى البعضَ أجنبٌ يترضى

حظُّهــا اليــومَ هــدّةٌ، وقديمــاً ... صـرفت فـى الحظـوظ رفعـاً وخفضـا

ومقاصـيرَ أبدلـتْ بفـتات الـ ... ـمسـك تـرباً، واليواقيـت قضّـا

صنعةٌ تُدهـشُ العقـول، وفنٌّ ... كان إتقانُهُ على القـوم فَـرضاً

❀❀❀

ياقصـوراً نظـرتُها وهـى تقضـى ... فسكبتُ الدمـوعَ، والحـقُّ يقضـى

أنـتِ طُغـراً، ومجـدُ مصـر كـتابٌ، ... كيـفَ سـامَ البِـلى كـتابَك فضّـا ؟

وأنـا المحـتفى بـتأريخ مصـر ... مـن يصُـنْ مَجـدَ قومـه صـانَ عرضـا

لم تمُـتْ أمّـةٌ، ولا بـادَ شـعبٌ ... اقرَضـوا الذكـرَ والأحـاديثَ قرضـا

رُبَّ سـرٍّ بجانـبَيك مُـزالٍ ... كـان حـتّى عـلى الفـراعين غمضـا

قُـلْ لهـا فـى الدُّعـاء لـو كـان يُجـدى: ... يـا سمـاءَ الجَـلال لا صـرتِ أرضـاً

حـارَ فيـكِ المهندسـونُ عُقـولاً ... وتولّـت عـزائمُ العـلمِ مَرضـى

أيـنَ مـلْكٌ حيالَهـا وفـريدٌ ... مـن نظـامِ النعيمِ أصبحَ فضّـا ؟

أيـن فـرعونُ فـى المواكـبِ تـترى ... يُـركِضُ المـالكينَ كـالخيلِ ركضـا ؟

سـاقَ للفـتحِ فـى الممـالك عرضـاً ... وجـلا لـلفَخار فـى السـلم عرضـا

أيـن إيـزيسُ" تحـتَها الـنيلُ يجـرى — حكمـتْ فيـه شـاطئَين وعرضـا ؟

أسـدلَ الطـرفَ كـاهنٌ ومليـكٌ — فـى ثـراها، وأرسـلَ الـرأسَ خفضـاً

يُعـرَضُ المـالكون أسـرى عـليها — فـى قيـود الهـوان عـانينَ جَرضـى (١)

مالَهـا أصـبحتْ بغـير مُجـير — تشـتكى مـن نوائـب الدّهـرِ عضـاً ؟

هـىَ فـى الأسـر بـين صـخرٍ وبحـرٍ — مَـلْكةٌ فـى السـجون فـوقَ حضوضـى

أيـن "هـوروسُ" بـين سـيفٍ ونطـعٍ — أبهـذا فـى شـرعِهم كـان يُقضـى؟

ليـت شـعرى! قضـى شـهيدَ غـرامٍ — أم رمـاهُ الوشـاةُ حقـداً وبُغضـاً ؟

رُبَّ ضـربٍ مـن سـوطِ فـرعونَ مـضٍ — دونَ فعـلِ الفـراقِ بالـنفسِ مَضّـا

وهـلاكٍ بسـيفهِ وهوَقـان — دونَ سـيفٍ مـن الـلواحظِ يُنضـى

قتـلوهُ فهـل لـذاك حديـثٌ؟ — أيـن راوى الحديـث نـثراً وقرضـاً ؟

شـيمةُ الـنيل أن يفـى، وعجيـبٌ — أحـرجوهُ فضـيّعَ العهـدَ نقضـاً

حاشَـهُ (١)المـاءُ فهـو صـيدٌ كـريمٌ — ليـتَ بالـنيلِ يـومَ يسـقطُ غيضـاً

شيـّدوا المـالَ، والعلومُ قليلٌ — أنقـذوهُ بالمـال والعلمِ نقضاً (٢)

---

(١) معمومين .

(٢) أثر .

بيروت .. على أثر الأسطول الإيطاليانى لمدينة بيروت

تليت فى الحفلة التى أقيمت فى مصر برئاسة دولة الأمير محمد على باشا شقيق الجناب الخديوى لمساعدة منكوبى تلك الحادثة:

يا ربِّ أمرُكَ فى الممالك نافذٌ ... والحكمُ حكمُك فى الدَّم المسفوك

إن شئتَ أهرقهُ، وإن شئتَ احمِه ... هو لم يكن لسواك بالمملوك

واحكُمْ بعدلك، إنَّ عدلكَ لم يكنْ ... بالممترَى فيه ولا المشكوك

ألأجلُ آجالٌ دنتْ وتهيَّأتْ ... قدَّرتَ ضربَ الشاطئِ المتروك

ما كان يحميه ولا يُحمَى به ... فلكان أنعمُ من بواخر "كُوك"

هذى بجانبها الكسيرِ غريقةٌ ... تهوى، وتلك بركنها المدكوك

بيروتُ، مات الأُسدُ حتفَ أنوفهم ... لم يشهروا سيفاً ولم يحموك

سبعون ليثاً أحرقوا أو أغرقوا ... يا ليتهم قتلوا على "طبروك"

(١) حاش أى أحرج الصيد من كل مكان.

كُلٌّ يصيدُ الليثَ وهو مقيَّدٌ ... ويعزُّ صيدُ الضيغمِ المفكوكِ

يا مَضرِبَ الخِيَمِ المنيفةِ للقِرى ... ما أنصفَ العُجْمُ الألى ضربوكِ

ما كُنتِ يوماً للقنابلِ موضعاً ... ولوَ أنَّها من عسجدٍ مسبوكِ

بيروتُ، يا راحَ النزيلِ وأنسَهُ ... يمضي الزمانُ عليَّ لا أسلوكِ

الحسنُ لفظٌ في المدائنِ كلِّها ... ووجدتُهُ لفظاً ومعنىً فيكِ

نادمتُ يوماً في ظلالكِ: فتيةً ... وسموا الملائكَ في جلالِ ملوكِ

يُنسون "حَسّاناً" عصابةَ "جِلَّقٍ" ... حتى يكادَ بجلَّقٍ يفديكِ

تاللهِ ما أحدثتِ شرّاً أو أذىً ... حتّى تُراعي أو يُراعَ بنوكِ

أنتِ التي يحمي ويمنعُ عِرضَها ... سيفُ الشريفِ وخنجرُ الصعلوكِ

إن يجهلوكِ فإنّ أمَّكِ سوريا ... والأبلقَ الفردَ الأشمَّ أبوكِ (١)

والسابقينَ إلى المفاخرِ والعُلى ... بَلْهَ المكارمَ والتَّدَى أهلوكِ

سالت دماءٌ فيكِ حولَ مساجدٍ ... وكنائسٍ ومدارسٍ و "بُنوكِ"

كنّا نؤمّلُ أن يُمَدَّ بقاؤها ... حتى تبلّ صدى القنا المشبوكِ

---

(١) جبل لبنان.

لـكِ فـى رُبـى الـنيل المـبارَكِ جـيرةٌ ... إنَّ الأمـــير "محمَّـــداً" يأســـوكِ

لـو يسـتطيعُ كـرامُ مصـر كَـرامةً ... "لمحمَّـــد" بقـــلوبهم ضـــمدوكِ

هـو فـى ابـنـاء المجـد صـورةُ جَـدّه ... أذكـرتِ "إبـراهيم" فـى نـاديكِ؟

العصر والعصفور

نظمت فى خلال أسبوع الطيران الذى أقيم فى مصر الجديدة من ٦ –١٣ فبراير (شباط) سنة ١٩١٠.

قُمْ سُليمانُ، بِساطُ الرِّيحِ قامَا ... مَلَكَ القومُ من الجوِّ الزِّمَاما

حينَ ضاقَ البَرُّ والبحرُ بهم ... أسرَجُوا الرِّيحَ وساموها اللِّجاما

صارَ ما كان لكم مُعجزةً ... آيةً للعِلمِ آتاها الأَناما

قدرةٌ كنتَ بها منفرداً ... أصبحتْ حصَّةَ من جَدَّ اعتزاما

"عينُ شمس" قامَ فيها ماردٌ ... من عفاريتكَ يُدعى "لتهاما"

يَملأُ الجوَّ عَزيفاً كلَّما ... ضَربَ الرِّيحَ بسوطٍ والغَماما

مَلكُ الجوِّ تليه عصبةٌ ... جَمعتْ شَهماً وندباً وهُماما

فاستووا فوقَ مناطيدهمِ ... ما يُبالونَ حياةٌ أم حِماما

وقبوراً فى السَّمواتِ العُلى ... نزلوا، أم حُفَراتٍ ورغاما

مطمئنين نفوساً كلَّما ... عبستْ كارثةٌ زادوا ابتساما

صَهوة العزّ اعتلوا تحسبُهم ... جَمْعَ أملاكٍ على الخيل تسَامى

رفعُوا لولبَها فاندفعتْ ... هل رأيتَ الطيرَ قد رَفَّ وحاما

شالَ بالأذناب كلٌّ، ورمَى ... بجناحيه كما رُعتَ النعاما

ذهبتْ تسمو فكانت أعقباً، ... فنسوراً، فصُقوراً، فحماما

تنبري زرقَ الأفق كما ... سبَحَ الحوتُ بدأماء وعَاما

بعضُها في طلَب البعضِ كما ... طاردَ النسْرُ على الجوّ القطاما

ويراها عالِمٌ في "زُحَلٍ" ... أرسلتْ من جانبِ الأرضِ سِهَاما

أو نجوماً ذاتَ أذنابٍ بدت ... تنذرُ الناسَ نشُوراً وقياما

إجعلوها رُسْلَكم أهلَ الهوى ... تنقلُ الأشواقَ عنكم والغَراما

واستعيروها جَناحاً طالما ... شغفَ الصبَّ، وشاقَ المستهاما

يَحملُ المضنى إلى أرض الهوى ... يَمَناً جلَّ هواهُ أم شِآما

أركَبُ الليثَ ولا أركبُها ... وأرى ليثَ الشَّرى أوفى ذماما

غدَرت "جيرونَ" لم تحفل به ... وبما حاولَ من فوزٍ وراما

وقعتْ ناحيةً فاحترقتْ ... مثلَ قرصِ الشمسِ بالأفق اضطراما

راضَهـا بـاليمن مـن طلعتـه ... خيرُ مَن حَجَّ ومَن صلَّى وصاما

كخليل الله فـي حضـرته ... خرَّت النارُ خشوعاً واحتراما

ما "ليروجه" صاعداً ما ينتهي ... أتراهُ آثرَ الجوَّ فراما ؟

كلما دارَ بـه دورتـه ... أبدت الريحُ امتثالاً وارتساما

أنا لـو نـلتُ الذي قـدْ نالـهُ ... منذ هبطتُ الأرضَ أرضاها مقاما

هـل تبمرى فـي الأرضِ إلاّ جسَداً ... ورياءً ونـزاعاً وخصاماً ؟

مُلكُ هـذا الجوِّ فـي منعَته ... طالما للنجم والطير استقاما

حَسَدَ الانسانُ ربيه بما ... أوتيا فـي ذروة العزِّ اعتصاما

دخَلَ الغشّ علـى أنسره ... أترى يغشى من النجم السَّناما

أيها الشرقُ، انتبه مـن غفلة ... ماتَ مَنْ في طرقات الليل ناما

لا تقولنَّ عظاميٌّ أنـا ... في زمان كان للناس عصاما

شاقت العلياءُ فيه خَلَفاً ... ليس بآلوها طلاباً واغتناما

كـل حـين مـنهمْ نابغـة ... يفضل البدرَ بهاءً وتماما

خالقَ العصفور، حيَّرتَ بـه ... أمما بادوا ومـا نـالوا المراما

أفنوا السنقدينِ في تقليده ... وهو كالدرهمِ ريشاً وعِظاما

أتَرى القوّةَ في جُؤجؤه ... وهو بالجؤجؤ ماضٍ يترامى

أم تَراها في الخوافي خَفِيَتْ ... أم مقرّ الحولِ في بعض القُدامى؟

أم ذنابــاهُ إذا حــرّكَهُ ... يَزِنُ الجسمَ هبُوطاً وقياما؟

أم بعينَيه إذا ما جالتَا ... تكشفانِ الجوّ غيثاً أم جهاما؟

أم بأظفارٍ إذا شبّكها ... نفذت في الريحِ دفعاً واستلاماً؟

أم أمدّته بروحٍ أمُّهُ ... يومَ ألقتْهُ وما جازَ الفطاما؟

فَلقّاهُ أبٌ كم من أب ... دونهُ في الناس بالوُلد اهتماما

فَلَكِيٌّ هُوَ إلاّ أنّهُ ... لم يَنَلْ فهماً، ولم يُعطَ الكلاما

طَلْبةٌ قد رامَها آباؤنا ... وابتغاها من رأى الدّهر غُلاما

أسقطَت "إيكارَ" في تجربةٍ ... "وابنَ فرناسَ" فما اسْطاعا قياما

في سبيل المجدِ أودى نفَرٌ ... شهداءَ العلم أعلاهم مقاما

خلفاءُ الرُسْلِ في الأرضِ هُم ... يبعثُ اللهُ بهم عاماً فعاما

قطرةٌ من دَمِهم في مُلكه ... تملأُ المُلْكَ جمالاً ونظاما

رَبِّ، إنْ كانت لخيرٍ جُعِلتْ ... فاجعَلِ الخيرَ بناديها لِزاما
وإنِ اعتزَّ بها الشرُّ غداً ... فتَعالت تُمطِرُ الموتَ الزؤاما
فاملإِ الجوَّ عليها رَجَماً ... رحمةً منكَ وعَدلاً وانتقاما

٭٭٭

يا "فرنسا" لاعدِمنا مِنَناً ... لكِ عندَ العلمِ والفنِّ جُساما
لطفَ اللهُ "بباريسٍ" ولا ... لَقيَتْ إلاَّ هناءً وسَلاما
روَّعت قلبي خُطوبٌ روَّعتْ ... سامرَ الأحياءِ فيها والنِّياما (١)
أنا لا أدعُو على "سَينٍ" طغى ... إن "للسَّينِ" وإن جارَ ذِماما
لستُ بالناسي عليه عيشةً ... كانتِ الشهدَ، وأحباباً كِراما

---

(١) إشارة إلى طغيان نهر السين في سنة ١٩١٠.

آية العصر .. فى سماء مصر

نظمت على اثر قدوم فدزين وبونيه طائرين من باريس إلى مصر سنة ١٩١٤.

يا "فرنسا" نلتِ أسبابَ السماء ... وتملّكتِ مقاليدَ الجواء

غُلبَ النسرُ على دولتهِ ... وتنحّى لكِ عن عرشِ الهواء

وأتتكِ الريحُ تمشى أمةً ... لكِ يا بلقيسُ، من أوفى الاماء

رُوّضتِ بعد جماحٍ، وجرت ... طوعَ سلطانينِ: علمٍ وذكاء

لكِ خيلٌ بجناحٍ أشبهت ... خيلَ جبريلَ لنصرِ الأنبياء

وبريدٌ يسحبُ الذيلَ على ... بُرُد فى البرِّ والبحرِ بطاء

تطلعُ الشمسُ فيجرى دونها ... فوقَ عُنُقِ الريحِ أو مَتنِ العماء

رحلةُ المشرقِ والمغربِ ما ... لبثت غيرَ صباحٍ ومساء

بلاءُ الإنسِ والجنِّ فدى ... لفريقٍ من بنيكِ البسلاء

ضاقت الأرضُ بهم فاتخذوا ... فى السّموات قبورَ الشُهداء

فتيةٌ يمسون جيرانَ السُّها ... سُمراء النجم فى أوج العلاء

حُوِّمَا فوق جبال لم تكن ... للرياح الهوج يوماً بوطاء

لسليمانَ بساطٌ واحدٌ ... ولهم ألفُ بساط في الفضاء

يركبونَ الشُّهْبَ والسُّحْبَ إلى ... رفعة الذكر وعلياء الثناء

يا "نسوراً" هبطوا "الوادي" على ... سالف الحبّ، ومأثور الولاء

داركم مصرُ، وفيها قومُكم ... مرحباً بالأقربين الكرماء

طرتمُ فيها فطارت فرحاً ... بأعزّ الضيف خير النُّزلاء

هل شجاكم في ثرى أهرامها ... ما أرقتم من دموعٍ ودماء

أيمن نسيرٌ قد تلقّى قبلكم ... عظةَ الأجيال من أعلى بناء

لو شهدتم عصرَهُ أضحى لهُ ... عالمُ الأفلاك معقودَ اللواء

جَرَحَ الأهرامَ في عزّتها ... فمشى للقبر مجروحَ الإباء

أخذت تاجاً بتاجٍ ثأرَها ... وجزت من صلفٍ بالكبرياء

وتمنّت لو حوَت أعظُمهُ ... بين أبناء الشموس العُظماء

❀❀❀

جلَّ شأنُ الله هادي خَلْقه ... بهُدى العلم ونور العُلماء

زَفَّ مِــن آياتِــه الكُــبرى لَــنا ... طلــبةً طــالَ بهــا عهــدُ الــرَّجاء

مَــركبٌ لَــو سَــلفَ الدَّهــرُ بــه ... كَــان إحــدى مُعجــزات القُدمــاء

نصــفُهُ طَــيرٌ، ونصــفٌ بشــرٌ! ... يالهــا إحــدى أعــاجيب القضــاء

مُســرَجٌ فــى كــل حــينٍ مُــلجَمٌ ... كــاملُ العــدَّة، مــرموقُ الــرواء

كبســاطِ الــريحِ فــى القــدرة أو ... هُدهُــد الســيرة فــى صــدق الــبلاء

أو كحــوتٍ يــرتمى المــوجُ بــه ... ســابحٍ بــينَ ظهــورٍ وخَفــاء

راكــب مــا شــاءَ مِــن أطــرافه ... لا يــرى مِــن مــركب ذى عــدَواء

مــلأ الجــوَّ فعــالاً، وغــدا ... عجــبُ الغُــربانِ فيــه والحِــدَاء

وتــرى الشُّــحبَ بــه راعــةً ... مِــن حديــد جُمعــت لا مــن رواء

حَمــلَ الفُــولاذَ ريشــاً، وجَــرى ... فــى عِــنانين لَــهُ: نــارٍ ومــاء

وجــناح غــير ذى قادمــة ... كجــناحِ الــنَّحلِ مصــقولٍ ســواء

وذُنــابى كــلِّ ريــحٍ مسَّــها ... مسَّــهُ ســاعقةٌ مِــن كهــرباء

فــإذا جــازَ الــثريَّا للــثرى ... جَــرَّ كالطــاووس ذَيــلَ الخُيَــلاء

يمــلأ الآفــاقَ صــوتاً وصــدى ... كعــزيف الجــنِّ فــى الأرضِ العَــراء

أرسلتْهُ الأرضُ عنها خبراً — طنَّ فى آذانِ سُكَّانِ السماء

***

يا شبابَ الغد، وابناىَ الفدى — لكُم، أكرِمْ وأعززْ بالفداء !

هل يمدُّ اللهُ لى العيشَ، عَسى — أن أراكم فى الفريقِ السعداء

وأرى تاجكمُ فوق السُّهى — وأرى عرشكمُ فوقَ ذُكاء

من رآكم قالَ مصرٌ استرجعتْ — عزَّها فى عهد "خوفو" و"مناء"

أمَّةٌ للخلد ما تَبنى، إذا — ما بَنى الناسُ جميعاً للعَفاء

تَعصمُ الأجسامَ من عادى البلى — وتقى الآثارَ من عادى الفناء

إنْ أسأنا لكُمُ أو لم نُسِئْ — نَحنُ هلكى فلكُم طولُ البَقاء

إنما مصرُ إليكم وبكم — وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاء

عصركم حُرٌّ ومستقبلُكُم — فى يمينِ اللهِ خيرِ الأُمناء

لا تقولوا حطَّنا الدَّهرُ، فما — هوَ إلا من خيالِ الشُّعراء

هل علمتم أُمَّةً فى جهلها — ظهرت فى المجد حسناءَ الرداء

باطنُ الأمَّة من ظاهرها — إنَّما السائلُ من لونِ الإناء

فخذوا العلمَ على أعلامه ... واطلبوا الحكمة عند الحكماء

واقرأوا تاريخكم واحتفظوا ... بفصيحٍ جاءكم من فصحاء

أنزلَ اللهُ على ألسنهم ... وحْيَهُ فى أعصرِ الوحيِ الوضاء

واحكموا الدنيا بسلطانٍ فما ... خلقتْ نُضرتُها للضعفاء

واطلبوا المجدَ على الأرض، فإن ... هي ضاقت فاطلبوهُ فى السماء

كرمة ابن هانى

لشاعر أمير مصر ولع بشعر ابن هانى شاعر هارون الرشيد. وقد أطلق على منزله فى "المطرية" اسم "كرمة ابن هانى" وكان هذا المنزل مزداناً بأبهج الزينات ليلة عودة سمو الخديوى من الحج فاتفق أن سموه مرَّ تلك الليلة أمام "كرمة ابن هانى" فالقى شاعره واقفاً على الباب فقال له:

"يا شوقى اعجبتنى قصيدتك كما أعجبتنى زينتك" مشيراً بذلك إلى قصيدة شاعره فى معارضة البوصيرى وهى التى سماها "طراز البردة" — فارتجل شوقى بك الأبيات الآتية كحاشية لطراز البردة المذكورة:

زين الملوك الصيد مَرَّ بزينتى	كرَماً، وبابَ الله طاف ببابى
يا ليلةَ القدْر التى بُلغتُها	ما فيك بعدَ اليومِ مِن مُرتاب
ما كُنتُ أهلاً للنوال، وإنما	نفحاتُ أحمدَ فوقَ كلِّ حساب
لمّا بلغتُ السؤل ليلةَ مدحه	بعثَ الملوكَ يعظِّمون جنابى
بَدران: بدرٌ فى السماء مُنوّرٌ	وأخوهُ فوقَ الأرض نورُ رحابى
هذا "ابن هانى" نال ما قد نلت من	حَسَب ندل به على الأحساب
قد كان يسعى للرشيد وبابه	فسعى الرشيدُ إليه وهو ببابى

الرق والحرية

نظمت فى سياق خطاب لكنار محبوس فى قفص على أثر المقالات التى نشرتها "باحثة فى البادية" فى المرأة و الحجاب.

صَـداحُ، يـا مَـلِكَ الكـنا ـرِ ويـا أمـيرَ البُلبُلِ
قـد فُـزتَ مِـنكَ "بمعبَدٍ" ورُزِقـتَ قـربَ "المَوصِلى"
وأُتيـحَ لى "داودُ" مـز مـاراً وحُسْـنَ تـرتلِ
فـوقَ الأسـرَّةِ والمنـا بـرِ قـطُّ لم تَـترجَّلِ
تهـتزُّ كالديـنارِ فـى مُـرتجِّ لحـظِ الأحـوَلِ
وإذا خطـرتَ عـلى المـلا عـبِ لم تَـدَعْ لممـثّلِ
ولـكَ ابـتداءاتُ الفَـرَزْ دَقِ فـى مقـاطعِ جـروَلِ
ولقـد تَخـذتَ مـن الضُّحى صُـفرَ الغلائـلِ والحُـلى
ورويـتَ فـى بيـضِ القـلا نسِ عـن عَـذارى الهيـكلِ

يــاليتَ شــعرىَ! يــا أَســيرُ   شَــج فــؤادُكَ أم خَــلى
وحــليفُ ســهد أم تَــنا   مُ الــليلَ حــتى يَنجــلى
بالــرغم مــنى مــا تَعــا   لــجُ فــى الــنَحاس المُقفَــل
حرصْــى عــليكَ هــوىً ومَــنْ   يُحــرزْ ثميــناً يــبخل
والشــحُ تُحدثــهُ الضــرو   رةُ فــى الجَــواد المُجــزل

❊❊❊

أنــا أن جعلــتُكَ فــى نُضــا   ر بالحريــر مُجــلَّل
ولفقــتُهُ فــى سُوسَــن   وحففــتُهُ بقــرُنفل
وحــرَقتُ أزكــى العــود حــو   لَيــه، وأغــلى الصــندَل
وحملــتُهُ فــوقَ العيــو   ن وفــوقَ رأس الجــدوَل
ودعــوتُ كــلَّ أغــرَّ فــى   مُــلْك الطيــور محجَّــل
فأتــتكَ بــينَ مُطــارح   ومحــبِّذ ومدلَّــل
وأمــرتُ بابــنى فالــتقا   كَ بوجهــه المتهــلِّل
بيميــنه فــالوذَجٌ   لمْ يُهــدَ "للمــتوكّل"
وزجاجــةٌ مــن فضّــة   مملــوءةٌ مــن سَلسَــل

مــا كــنتَ يــا "صــدّاح" عــنـ ــــدَك بالكـــريم المفضـــل
شُــهُـدُ الحيـــاة مشـــوبةٌ بالـــرّق مـــثل الحـــنظل
والقيـــدُ. لـــو كـــان الجمـــا نَ مـــنظّماً، لم يُحمَـــل

❊❊❊

يـــا طَـــيرُ، لـــولا أن يقـــو لـــوا جُـــنّ. قـــلتُ تعقّـــل
إسمـــعْ فـــربَّ مفصَّـــلٍ لـــك لم يُفـــدك كمُجْمـــل
صَـــبراً لمـــا تشـــقى بـــه! أو مـــا بـــدا لـــك فـــافعَل
أنـــتَ ابـــنُ رأيٍ للطـــبيـ ـعـــة فيـــكَ غـــيرِ مـــبدَّل
أبـــداً مَـــروّع بالإســـا رِ مهـــدَّدٌ بالمقـــتل
إنْ طـــرتَ عـــن كـــنفي وقعـ ـــتَ عـــلى النُّســـور الجُهّـــل
يـــا طيرُ، والأمـــثالُ تضـ ـــربُ للّـــبيب الأمـــثل
دُنيـــاكَ مـــن عادتهـــا أن لا تكـــونَ لأعـــزَل
أو للغـــبيّ، وإن تعـــدّ لَ بالـــزمان المُقـــبل
جُعـــلتْ لحـــرٍّ يُبتَـــلى فـــي ذي الحيـــاة ويبتَـــلي
يَـــرمي ويُـــرمَى فـــي جهـــا د العيـــش غـــيرَ مُغفّـــل

مُســـتجمعٍ كالـُـتليثِ مبــا — يُجهَــــل عــــليه يَجهَـــل
أســـمعتَ بــالحكمينْ فــى الـــ — إســـلامِ يــــتوم "الجـــندل"
فــى الفتـــنة الكُـــبرى، ولـــو — لا حكمــــــنة لمْ تشـتــــعل
رضـــىَ الصــحابةُ يـــوم ذ — لــــكَ بالكـــتاب المـــنزَل
وهُـــمُ المصـــابيحُ الـــرُّوا — ةُ عـــــنِ النـــبىّ المرسَـــلِ
قـــالوا الكـــتابُ وقـــا — م كـــل مفسّـــرٍ ومـــؤول
حـــتى إذا وَســـعتْ "معـــا — ويـــةً" وضـــاقَ لهـــا "عـــلى"
رجعـــوا لظـــلمٍ كالطـــبا — ئـــع فـــى الـــنفوسِ مؤصّـــلِ
نزلوا على حُكـــمِ القـــو — ىّ وعنـــد رأىِ الأحيَـــلِ

صَــداحُ، حــقّ مــا أقــو — لُ حفـــلتَ أم لم تحفـــل
جـــاورتَ أنـــدى روضـــة — وحلـــلتَ أكـــرمَ مـــنزل
بـــين الحفـــاوة مـــن "حُســـيَ — ـــن" والـــرّعاية مـــن "عـــلى"
وحـــنان "آمـــنة" كـــأمـــ — ـــكَ فـــى صـــباك الأوّل (١)

---

(١) على وحسين وآمنة أولاد الشاعر.

صحْ بالصَّباح وبَشِّر ... الأبناء بالمُستقبَل

وأسألْ لمصر عنايةً ... تأتى وتهبطُ من عَل

قلْ: ربَّنا افتح رَحمةً ... والخيرَ منكَ فأرسل

إدْركْ "كنانتك" الكريـ ... ـمة ربَّنا وتَقبَّل

باحثة البادية

فأجابه بعضهم ولعله حفنى بك ناصف عن "باحثة فى البادية" يشير إلى حجال المرأة قال:

سمَّيتَنى مَلكَ الكَنا وأنتَ ربُّ المنزل

وجعلتَنى رَهْناً لأقفاص الحديد المُقَفَل

وظننتَ صيحةَ لوعتى فى الأسرِ صَدْحَ البُلبُلِ

قد كنتُ صدَّاحاً ولـ كن فى الزمانِ الأوَّل

فوقَ الغصونِ الناعما تِ على ضِفافِ الجدول

بين الرياضِ المزهرا تِ بنرجسٍ وقُرُنفلِ

والطيرُ أصدحُ ما يكو نُ على الغديرِ السَلسلِ

أنا باغمٌ لا صادحٌ مذ صرتُ رَهْنَ المعقَلِ

عجباً ! أتطربُ من نيا حٍ من شَجىٍ مُعولِ

علَّلتَنى وسجنتَنى خوف اصطياد الأجدَلِ

وزعمتَ أنَّكَ ما نعى من باشقٍ أو أخيَلِ

إن لم تكـــنْ لي حارِســـاً   مـــن كـــلِّ عـــادٍ مُقـــبلِ
وتـــذودُ عـــني بالقـــنا   وتُصـــيبُ ذاتَ المقـــتلِ
فالحصـــنُ والـــبيداءُ يســـ   ـــتويانِ عـــند الأعـــزلِ
والقفـــلُ ليـــس بمـــانعٍ   مـــن كـــلِّ لـــصٍ أحـــولِ
كـــم مـــن رســـائل أرســـلتْ   طـــيَّ النســـيمِ المرسَـــلِ
كـــم مـــن ذئـــابٍ قـــد عـــدَتْ   دون الـــرِّتاجِ المقفـــلِ
كـــم مـــن نعـــاجٍ قـــد عُقـــرْ   نَ بعقـــر دار مـــن عَـــلِ
أنـــتَ القـــوي ملكتـــني   وأراكَ لســـتَ بمرســـلي
وأراكَ تتلفـــني بحجْـــ   ـــة حـــبِّكَ المـــتمحّلِ
لـــو كـــا حـــبُّكَ صـــادقاً   لفككتـــني مـــن معقـــلي

حافظ إبراهيم

يقــــول الشعر، فى كل مكان يتفق له فيه أن يخلو بنفسه، ومن عادته دخول حديقة الأزكية بعد الظهر طلبا لتلك الخلوة، ولا يختلط عليه الفكر خلال الضجيج المحيط به.

يتعب فى قرض قريضه تعب النحات الماهر فى استخراج مثال جميل من حجره.

يؤثر الجزالة على الرقة وفيها آيات.

يطرق الموضوع فى الغالب من جوهره وربما نظم أكثر الأبيات قبل المطلع شأن الصانع القدير الذى يبدأ بأصعب ما بين يديه آمناً أن تهن عزيمته دون الإجادة بعد ذلك عالماً أن الكلام لابدّ أن يأتيه فى أى مقام طيعاً ولو بعد حين.

حاضــــر المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتخير نفائس مفرادتها وأعلاق حلاها.

إذا صــــبّ الــــبيت فى قـــالب العروض أعاده نغماً على سمعه

مستشيراً بذلك ذوقه عن طريق أذنه وطالما صدقته الأذن بنصيحتها. أمـــا تغنيه فبدوى أخذه عن الشيخ عبد المحسن الكاظمى وطريقته أن ينطق بالكلمات ملحنة تلحيناً.

لـــه غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى. وفى أقصى ضميره يؤثـــر البيت المجاد لفظاً على المجاد معنى. فإذا فاته الابتكار حيناً فى التصـــور لم يفته الابتكار حيناً فى التصوير، أولع بالاجتماعيات فقال فيها وأجاد ما شاء.

كـــبير الآمـــال عاثر الجد تجد على أكثر منظومه أثراً من ألم الـــنفس أو مسحة من الشكوى وتحمل بعض حروفه من بثه ما يلذع لذع النار الكامنة فى غير متقد.

فهـــو على الجملة أحد الثلاثة الذين هم نجوم الأدب العربى فى مصر لهذا العصر ولكل من تلك النجوم مترلته وإضاءته وأثره الخالد

أما شعره فشعر البيان وإن من البيان لسحراً

خليل مطران

مجلة الزهور ١٩١٤

الأم مدرسة

كم ذا يُكابدُ عاشقٌ ويُلاقى فى حبّ مصرَ كثيرةِ العشّاقِ

إنى لأحملُ فى هواكِ صبابةً يا مصرُ، قد خرجت عن الأطواقِ

لهفى عليك! متى أراكِ طليقةً يحمى كريمَ حماكِ شعبٌ راقِ

كَلِفٌ بمحمود الخلال، متيّمٌ بالبذل بين يديكِ والإنفاقِ

إنى لتُطربنى الخلالُ كريمةً طربَ الغريبِ بأوبةٍ وتلاقِ

ويهزّنى ذكرُ المروءةِ والندى بين الشمائلِ هزّةَ المشتاقِ

ما البابليّةُ فى صفاءِ مزاجها والشربُ بين تنافسٍ وسباقِ

والشمسُ تبدو فى الكئوسِ وتختفى والبدرُ يشرقُ من جبينِ الساقى

بألذَّ من خُلُقٍ كريمٍ طاهرٍ قد مازجتْهُ سلامةُ الأذواقِ

فإذا رُزقتَ خليقةً محمودةً فقد اصطفاكَ مُقسّمُ الأرزاقِ

فالناسُ هذا حظّهُ مالٌ، وذا علمٌ، وذاك مكارمُ الأخلاقِ

والمالُ، إن لم تدّخرْهُ محصّناً بالعلم، كان نهايةَ الإملاقِ

والعـلم، إن لم تكتـنفه شمـائلٌ تعـليه كـانَ مطيَّـةَ الإخفـاق
لا تحسـبنَّ العـلمَ يـنفعُ وحـدَهُ مـا لم يُـتوَّجْ ربُّـهُ بخـلاق
كـم عـالمٍ مـدَّ العـلومَ حـبائلاً لوقيعـةٍ وقطيعـةٍ وفـراق
وفقيـهِ قـومٍ ظـلَّ يرصـدُ فقهَـهُ لمكيـدةٍ أو مسـتَحَلِّ طـلاق
يمشـى، وقـد نصبتْ عـليه عمامـةٌ كالـبرجِ لكـن فـوق تـلِّ نفـاق
يدعونـهُ عـند الشـقاق، ومـا دَرَوا أنَّ الـذى يدعـونَ حـلفُ شـقاق
وطـبيبِ قـومٍ قـد أحـلَّ لطـبِّه مـا لاتحـلُّ شـريعةُ الخـلّاق
قـتلَ الأجـنَّة فـى الـبطونِ، وتـارةً جمـعُ الدوانـقِ مـن دمٍ مهـراق
أغـلى وأثمـنُ مـن تجـارب عـلمه يـومَ الفخـارِ تجـاربُ الحـلاق
ومهـندسٍ للـنيل بـاتَ بكفِّـه مفـتاحُ رزق العـامل المطـراق
متعـنِّتٍ تـندى وتيـبسُ كفُّـهُ بالمـاء طـوعَ الأصـفر الـبرّاق
لا شـيءَ يـلوى عـن هـواهُ، فحـدُّهُ فـى السـلب حـدُّ الخـائن السـرّاق
وأديـبِ قـومٍ تسـتحقُّ يمينـهُ قطـعَ الأنـامل أو لظـى الإحـراق
يـلهو ويـلعبُ بـالعقول بيانُـهُ فكأنَّـهُ فـى السـحر رقيـةُ راق

فـــى كفّــه قــلمٌ يمــجُّ لعابــهُ ... ســمًّا وينفــثهُ عــلى الأوراق

يَــردُ الحقــائقَ وهــى بيــضٌ نُصَّــعٌ ... قدســـية عـــلويّة الإشــــراق

فيردُّهـــا ســـوداً عـــلى جَنَبــاتها ... مـــن ظـلمة الـتّمويه إلـفَ نطـاق

عَـريتْ عـن الخـلق المطهَّـر نفسُـهُ ... فحياتــهُ ثقـلٌ عــلى الأعــناق

لو كـــان ذا خُلــقٍ لأسعــدَ قومَهُ ... ببيـــانه ويـــراعه الســـبَّاق

مَــنْ لى بتربيــة النســاء فإنهــا ... فــى الشـرق علّةُ ذلـك الإخفـاق

الأمُّ مدرســـةٌ إذا أعددتهـــا ... أعـــددتَ شـعباً طيّـبَ الأعـراق

الأمُّ روضٌ، إن تعهّـــدَهُ الحيـــا ... بالـــرىّ، أورقَ أيمـــا إيـــراق

الأمُّ أســـتاذُ الأســـاتذة الأُلى ... شــغلت مآثــرُهم مــدى الآفــاق

أنــا لا أقــولُ: دعــوا النســاءَ سوافراً ... بــين الـرجال يجُلنَ فــى الأسـواق

يدرُجْـنَ حيــث أردنَ، لامِـن وازعٍ ... يحـــذرنَ رقبــتَهُ، ولا مـــن واقِ

يفعلـــنَ أفعـــالَ الـــرجال لواهيـــا ... عـــن واجبـات نواعـسِ الأحــداق

فـــى دُورهـــنّ شـــؤونهُنَّ كـثيرةٌ ... كشـــؤون ربِّ الســيف والمــزراق

كـــلاَّ، ولا أدعوكُــم أن تُســرفوا ... فـى الحُجْـب والتضـييق والإرهـاقَ
ليســتْ نســاؤكم حـليً وجواهــراً ... خـوفَ الضياع تُصـانُ فـى الأحقـاقَ
ليســـتْ نســاؤكُمُ أثاثــاً يُقتــنى ... فـى الـدُّور بـين مخـادعٍ وطـباقَ
تتشــكَّلُ الأزمــانُ فــى أدوارهــا ... دُوَلاً، وهــنَّ عــلى الجمـود بـواقَ
فتوسَّــطوا فــى الحالــتَين، وأنصِـفوا ... فالشــرُّ فــى الــتقييد والإطــلاقَ
ربّــوا البــنات عــلى الفضـيلة، إنّهـا ... فــى الموقفَـين لهــنَّ خـيرُ وثـاقَ
وعليكمُ أن تستبــــينَ بناتكــم ... نورَ الهدى وعــلى الحيــاءِ الباقى

خيبة الأمل

وخيَّبَ آمالي وقوفُك دونها   وأنَّكَ عندَ الظالمينَ مكينُ

يسرُّكَ أني نائمُ الجِدّ عاثرٌ   ويُرضيكَ أنّي للخطوبِ ألينُ

لِيَهْنِكَ ما بي من أسًى وخصاصةٍ   وتقليبيَ الكفَّيْنِ حيثُ أكونُ

شكوى المتيم

كَم تحتَ أذيالِ الظَّلامِ مُتيَّمُ ... دامي الفؤادِ وليلُهُ لا يَعلَمُ

ما أنتَ في دُنياكَ أوّلُ عاشقٍ ... راميه لا يحنو ولا يَترحَّمُ

أهرمتني بالليلِ في شرخِ الصِّبى ... كم فيكَ ساعاتٌ تُشيبُ وتُهرِمُ

لا أنتَ تَقصُرُ لي ولا أنا مُقصِرٌ ... أتعبتَني وتعبتَ، هل من يحكُمُ؟

للهِ موقِفُنا وقد ناجيتُها ... بعظيمِ ما يخفي الفؤادُ ويكتُمُ

*****

قالت مَنِ الشاكي؟ تسائلُ سِربَها ... عنّي - ومَن هذا الذي يتظلَّمُ؟

فأجبنها وعجِبنَ كيفَ تجاهلتْ ... هوَ ذلكَ المتوجِّعُ المتألِّمُ

أنا مَن عرفتِ ومَن جهلتِ ومَن لهُ ... لولا عيونُكِ حُجَّةٌ لا تُفحَمُ

أسلمتُ نفسي للهوى وأظنُّها ... ممّا يُجشِّمُها الهوى لا تَسلَمُ

وأتيتُ يحدو بي الرجاءُ ومَن أتى ... متحرِّماً بفِنائكم لا يُحرَمُ

أشكو لذاتِ الخالِ ما صنعت بنا ... تلكَ العيونُ وما جناهُ المعصَمُ

لا السهم يرفُقُ بالجريح، ولا الهوى ... يُبقي عليه، ولا الصبَابةُ ترحَمُ

لو تنظُرينَ إليه فى جَوف الدُّجى ... مُتململاً من هول ما يتجشَّمُ

يَمشى إلى كنف الفراش محاذراً ... وَجلاً يؤخر رجلهُ ويقدّمُ

يَرمي الفراشَ بناظرَيه، ويَنثنى ... جَزَعاً، ويُقدمُ بعدَ ذاك ويُحجمُ

فكأنَّهُ واليأسُ ينسفُ نفسَهُ ... للقتل فوق فراشه يَتقدَّمُ

رُشقت به فى كلّ جَنب مدية ... وانسابَ فيه بكلّ رُكن أرقَمُ

فكأنّهُ فى هَوله وسَعيره ... واد قَد اطَّلَعَتْ عليه جهنَّمُ

هذا وَحقِّك بعضُ ما كابدتُهُ ... منْ ناظريَك، وما كتمتُك أعظمُ

قالت: أهذا أنتَ؟ ويحُكَ فاتئدْ ... حتى مَ تَنجدُ فى الغرام وتُتهِمُ

كم نَفثة لكَ تستَثيرُ بها الهوى ... هاروتُ فى أثنائها يَتكلَّمُ

إنا سَمعنَا عنكَ ما قد رَابنَا ... وأطالَ فيكَ وفى هواكَ اللُّوَّمُ

فاذهبْ بسحركَ قد عرفتُكَ واقتصدْ ... فيما تُزيِّنُ للحسان وتُوهمُ

أصغت إلى قول الوشاة فأسرفَت ... فى هجرها، وجنَت عليَّ، وأجرموا

حتّى إذا يَئسَ الطبيبُ وجاءهَا ... أنّى تَلفتُ تَندَّمتْ وتَندَّموا

وأتت تعودُ مريضَها لا بل أتت ... منى تشيِّعُ راحلاً لو تَعلمُ

لوعة وأنين

أنا في يأسٍ وهمّ وأسى حاضرُ اللّوعةِ موصولُ الأَنينْ

مستهينٌ بالذي لاقيتهُ وهو لا يدري بماذا يَستهينْ

نورُ عندي له مكتوبةٌ وَدَّ لو يسرى بها الرّوحُ الأمينْ

إنني لا آمنُ الرّسلَ، ولا آمنُ الكُتْبَ على ما يحتوينْ

لا فتى إلا على

رثاء المرحوم على باشا أبو الفتوح وكيل نظارة المعارف

جَلَّ الأسى فتجمَّلى ... وإذا أبيتَ فأجْملى

يا مصر قد أودى فتا ... ك ولا فتى إلا علِى

قد مات نابغة القضا ... ء وغاب بدرُ المحفلِ

وعدا القضاءُ على القضا ... ء فصابَهُ فى المقتلِ

حلاَّلُ عقد المعضلا ... ت قضى بداء مُعضلِ

ويحَ الكنانة ما لها ... فى غمرة لا تنجلى

باتت وكارثة تمرُّ بها وكارثة تلى

*****

يا زَهرةَ الماضى ويا ... ريحانةَ المستقبَلِ

كنّا نُعِدُّك للشدا ... ئدِ فى الزمانِ المُقبلِ

يا لابسَ الخُلق الكريم المطمئنّ الأمثلِ
فارقتنا في حينِ حا   جتِنا ولم تتمهّلِ

يا رامياً صدرَ الصعاب رماك رامي الأجدلِ
يا حافظاً غَيبَ الصديق ويا كريمَ المقوَلِ

أيُّ المحامد غضَّةً   بجلاكَ لم تتجمَّلِ
تلهو لداتُكَ بالصّبى   لهواً وأنت بمعزلَ
تسعى وراءَ الباقيا   ت الصالحات وتعتلي
بين المحابر والدفا   تر دائباً لاَ تأتلي
أدركتَ علم الآخرين وحُزْتَ فضلَ الأوّلِ
أدنى مرامك همَّةً   فوقَ السماكِ الأعزلِ
وأجلُّ قصدكِ أن ترى   مصراً تسودُ وتعتلي
درَجَ الأحبّةَ بعد ما   تركوا الأسى والحزنَ لي
لم يحلُ لي من بعدهم   عيشٌ ولم أتعلّلِ
لي كلَّ عامٍ وقفةٌ   حرّى على مترحّلِ
أبكي بكاءَ الثاكلا   تِ وأصطلي ما أصطلي

لم يسبقَ فتى يوم الفقيد عزيمةً لم تفلل
يومٌ عبوسٌ قد مضى بفتىً أغرَّ محجَّل
من لم يشاهدْ هولهُ عند القضاء المنزَل
لم يدرِ ما قصْمُ الظهور ولا انخذالُ المفصِلِ

❊❊❊

يا قبرُ ويحك ما صعنتَ بوجهه المتهلل
عبَسْتَ منهُ نضارةً كانتْ رياضَ المجتلَى
وعبثتَ منهُ بطرَّة سوداءَ لما تنصُل
يا قبرُ هل لعبَ البلىً بلطاف تلك الأنمُل
لهفى عليها في الطَّروس تسيلُ سيلَ الجدول
لهفى عليها في الجدال تحل عقدَ المشكَل
لهفى عليها للرجاءِ وللعفاة السؤَّل
يا قبرُ ضيفكَ بيننا قد كانَ خيرَ مؤمَّل
لم ينقبضْ كبراً بنادِيهِ ولم يتبذل
أني حللتُ رحابَهُ فنزلت أكرمَ منزل
ونهلتُ من أخلاقِهِ فوردتُ أعذبَ منهل

فؤاد (حافظ)

يـا خَافقـاً قُـلْ لى مـتَى تسـكُنُ؟ ... لله! مـا تُخفـى ومَـا تُعـلنُ

يـاليتَ شـعرى عـنكَ فـى أضـلُعى ... مَـاذا تُقاسـى أيهـا المُـثْخَنُ؟

ومـا الـذى أبقـاهُ مِـنْ مهجـتى ... ومِـنْ حيـاتى داؤكَ المُـزمِنُ

يـا ثغـرَهُ، مـن ذا الـذى يجتَسـى ... بَـردَ ثـناياكَ ولا يُؤمَـنُ

يـا قَـدَّهُ، هـذى قـلوبُ الـورى ... معروضـةً، طوبـى لمـن تَطْعَـنُ

يـا لحظَـهُ مُـرْنا بمـا تشـتهى ... كـلُّ محـالٍ فـى الهـوى مُمكـنُ

عيد الفداء

لما عفا سموّ الأمير يوم عيد جلوسه الميمون فى سنة ١٩٠٨ عن مسجونى حادثة دنشواى الشهيرة نشر إسماعيل صبرى باشا قصيدة يهنىء بها سموه بالعيد، ويذكر له بالشكر نعمة ذلك العفو. فاستفزت هذه القصيدة شاعرية شوقى بك فنظم قصيدة فى المعنى نفسه، وتلاهما بثالثة حافظ بك إبراهيم. وهذه هى القصائد الثلاث:

قصيدة إسماعيل صبرى

لو أنَّ أطلالَ المنازلِ تَنطقُ ... ما ارتدَّ حَرَّانَ الجوانحِ شَيِّقُ

هل عندَ ذاكَ السربِ أنَّا بَعدَهُ ... فى الحىِّ مِنْ آماقِنا نتدفقُ

أو أنّ أضلُعَنا على ما استُودِعَتْ ... يومَ الفراقِ مِنَ الجوى تتحرقُ

أمنازلَ الأقمارِ، أهلُكِ أسرفوا ... فى النأى إسرافَ الغنىِّ وأغرقوا

لو أنَّهم قد أنصفوكِ منازلاً ... ما حازَهم فى الكونِ بَعدَكِ مَشرقُ

عيدَ الفداء، ألا سَعدتَ بسُدَّة ... أمسى يُحيطُ بها الجلالُ ويُحدقُ
هلاَّ رأيتَ بعابدينَ معَ الملاً ... مَلكاً خلائقُهُ تضوعُ وتعبَقُ
وجمعتَ من تلكَ الشمائل طاقةً ... تزدانُ أياماً بها وتخلقُ
ورجعتَ من نور الأمير مزوَّداً ... حتَّى تعودَ وأنتَ زاهٍ مُشرقُ

***

أحرزتَ يا عبَّاسُ، كلَّ فضيلة ... وبلغتَ شأواً في العلا لا يُلحقُ
من ذا يجارى أخمصَيكَ إلى مَدًى ... وهواكَ سبَّاقٌ، وعَزمُكَ أسبَقُ
إن يُرتجل عرفٌ فأنتَ إلى الذي ... لم يَرتجلهُ المالكونَ موفقُ
سدِّدْ سهامَ الرأي بالشورى يَحط ... بكَ منهُ في ظلم الحوادث فيلقُ
واسبقْ به، واضربْ به، وافتحْ به، ... ما شئتَ من باب أمامَك يُغلقُ
عَوذتُ مجدَكَ أن تنامَ وفي الحمى ... أملٌ عقيمٌ، أو رَجاءٌ مُخفقُ
ولربَّ محل في النُهى متحكمٍ ... قد كادَ يخترمُ النفوسَ ويُوبقُ
أرسلت فيه نظرةً ضمنَ الحجى ... والعلمُ نصرتَها، وقلبٌ مُشفقُ
وأخذتَ رأيَ أُلي النهى مستوثقاً ... مستوزراً، وكذا الحكيمُ يدقِّقُ
حتى اهتديتَ إلى الصواب ولم يَزلْ ... بينَ الصواب وبينَ رأيك موثقُ
وأهبتَ فابتكرَ النضارُ سحائباً ... تهمى وتفتقدُ المحيل وتغدقُ

إن أمرعت تلك الموت وأورقت فيها الرياضُ فإنما لكَ تُورقُ

***

وأقلتَ عثرة قرية حكم الهوى في أهلها وقضى قضاءٌ أخرق
إن أنَّ فيها بائسٌ مما به وأرنَّ، جاوبه هناك مُطوَّق
وارحمتا لجناتهم! ماذا جنوا؟ وقضاتهم ما عاقهم أن يتقوا؟
ما زال يقذى كل عين ما رأوا فيها ويؤذى كل سمع ما لقوا
حتى حكمت فجاء حكمُك آيةً للناس طيَّ صحيفة تتألقُ
شكرتك مصرُ على سلامة بعضها شكراً يُغرِّبُ في الورى ويُشرّقُ
ذكرت لك الصفحَ الجميلَ ولم تزلْ ترمى إلى أمرٍ أجلَ وترمقُ
قانونُ دنشاواي ذاك صحيفة تُتلى فترتاعُ القلوبُ وتخفقُ
هل يُرتجى صفوٌ، ويهدأ خاطرٌ والموتُ بين نصوصها يترقرقُ؟
ومضاجعُ القومِ النيامِ أواهلٌ بمعذبٍ يُردَى وآخرَ يُرهقُ
لن تبلغ الجرحى شفاء كاملاً ما دامَ جارحُها المهند يبرقُ
فاحكمْ بغيرِ العنفِ، واكسرْ سيفَهُ؛ فالحلمُ أحملُ، والمكارمُ أليقُ

***

قصيدة أحمد شوقي

لكَ مصرُ ماضيها وحاضرُها معاً ... ولكَ الغدُ المتحتِّمُ المستحقّقُ
واللهُ عونُكَ إن ركبتَ إلى العلا ... طُرقاً تضلُّ بها الهُداةُ وتفْرَقُ
والأَمرُ أمرُكَ لا يُشابُ بريبةٍ ... والحكمُ حكمُكَ والإلهُ مصدِّقُ

أمّا العتابُ فبالأحبّةِ أخلقُ ... والحبُّ يَصلحُ بالعتابِ ويَصدُقُ
يا مَنْ أحبُّ ومن أجلُّ، وحسبُهُ ... في الغيدِ منزلةً يُجَلُّ ويُعشَقُ
البعدُ أدناني إليكَ فهلْ ترى ... تقسو وتنفرُ؟ أمْ تلينُ وترفقُ؟
في جاهِ حُسنِكَ ذلّتي وضراعتي ... فاعطفْ فذاكَ بجاهِ حُسنكَ أليَقُ

خَلَقَ الشّبابُ ولا أزالُ أصونُهُ ... وأنا الوفيُّ مودّتي لا تَخلَقُ
صاحبتُهُ عشرينَ غيرَ ذميمةٍ؛ ... حالي به حالٌ، وعَيشي مُؤنِقُ
قلبي، أذكرتَ اليومَ غيرَ موفّقٍ ... أيامَ أنتَ معَ الشبابِ مُوفَّقُ
فخفقتَ من ذكرى الشبابِ وعهدِهِ ... لهفي عليكَ! لكلِّ ذكرى تخفقُ

كم ذبتَ من حُرَق الجوى واليومَ من ... أسَفٍ عليه وحسرة تتحرّق
كنتَ الشباكَ وكان صيدا للصّبي ... ما تسترق من الظباء وتعتق
خَدَعتْ حبائلك الملاحَ هُنيهةً ... واليومَ كلُّ حِبالةٍ لا تعلق
هل دونَ أيامِ الشّبيبةِ للفتى ... صَفْوٌ يُحيطُ به وأُنسٌ يحدق؟

***

عبّاسُ حكمُكَ في الرّقاب مقيّدٌ ... سَمِحٌ، فأمّا في القلوب فمطلق
أنّى اتجهتَ توجّهتْ مشغوفةً ... هذا الجلال زمامُها والرّونق
ألعيدُ من رُسُل العناية فاغتبط ... بصنوف ما حمل الرسول الشيّق
الناسُ تنحرُ، والصّلاةُ مُقامةٌ، ... وعداكَ يَنحرُ جمعُهم ويمزّق
بكَرَ الأذانُ مُحيِّيًا ومهنّئًا ... ودعا لكَ الناقوسُ فيما ينطق
أثنى الخطيبُ عليك قبل صلاته ... وأجلَّ ذكرَكَ في الصّلاة البطرق

***

تُزجي الفيالقَ، والقلوبُ خوافقٌ ... فوق الجنود، فكلُّ قلبٍ فيلق
في موكبٍ لفتَ الزمانَ جلالُهُ ... يزهو بالآلاء العزيز ويُشرق
الأرضُ حاليةُ الوجوه بنوره ... والشمسُ غَيرَى تجتليه وترمق
والرّوحُ تكلأ، والملائكُ حُرّسٌ ... وعنايةُ الله الحفيظ تحلّق

حـتّى حَلَـلتَ "بعـابدينَ" فحـلّها سَـعدُ الدّيـارِ وبدرُهـا المـتألقُ
فـي كـلِ إيـوان وكـل خَميـلة سـاحٌ مـيمّمَةٌ، وبـابٌ يُطـرَقُ
خَـلقٌ عـلى قـدَمِ المهابَـة مِـاثلٌ فـى سـدّة العـزّ المـنيعة مُطـرِقُ
حـتّى إذا رُفـعَ الحجـابُ تدفقـوا يتشـرّفونَ بـراحة تـتدفقُ
وتعارَضـتْ فيـكَ القـرائحُ وأنـبرى لأبـى نـواسَ الـبحترىُّ المفـلقُ (١)
عَـلمان فـى يـدكَ الكـريمة مـنهما ويَـدى أبيـك أبـى المكـارم مَوثـقُ
لمـا عفـوتَ، وكـان ذلـك شـيمةً، طـربا وهـزّهما السّـجينُ المطـلقُ
فى ذمـةِ اللهِ الكريمِ وحفـظه أمَـلٌ بعرشـكَ للبلادِ مُعلقُ

(١) يريد بأبى نواس الشاعر إسماعيل صبرى .

قصيدة حافظ إبراهيم

سَكَنَ الظَّلامُ وباتَ قلبُكَ يَخفقُ ... وسطا على جنبيكَ هَمٌّ مُقلقُ

حارَ الفراشُ وحرتَ فيه، فأَنتما ... تحتَ الظلام معذَّبٌ ومؤرَّقُ

دَرجَ الزمانُ وأنتَ مفتونُ المُنى ... ومَضى الشَّبابُ وأنتَ ساهٍ مُطرِقُ

عجباً يَلذُّ لكَ السكوتُ مع الهوى ... وسِواكَ يبعثُهُ الغَرامُ فَينطقُ

خُلقَ الغَرامُ لأصغرَيكَ، وطالما ... ظَنُّوا الظنونَ بأصغرَيكَ وأَغرقوا

ورَموكَ بالسلوى ولو شَهِدُوا الذى ... تطويه فى تلكَ الضلوعِ لأَشفقوا

أخفيتَ أسرارَ الفؤاد وإنَّما ... سرُّ الفؤاد من النواظرِ يُسرَقُ

نَفِّسْ بربِّكَ عن فؤادكَ كربَهُ ... وارحمْ حشاكَ فإنَّها تتمزَّقُ

واذكرْ لنا عهدَ الذين بنأيهم ... جمعوا عليكَ هُمومَهم وتفرَّقوا

ما للقوافى أنكرتكَ، ولم تكنْ ... لكسادها فى غيرِ سوقكَ تنفقُ

ما للبيانِ بغيرِ بابكَ واقفاً ... يَبكى ويعجلهُ البُكاءُ فيشرقُ

إنــى كهمّــك فــى الصــبّابة لم أزلْ ألهــو وأرتجــلُ القــريضَ وأعشَــقْ
نفســـى بــرغْمِ الحادثــات فــتيّةٌ غُـودى علـى رُغـمِ الكـوارث مُـورقُ
إنَّ الــذى أغــرى الســهادَ بمقلــتى مُتعــنّتٌ قلــبى بــه متعــلّقُ
واثقـــتُهُ ألاّ أبـــوحَ وإنمــــا يــومَ الحســابِ يُحَــلُ ذاك الموثــقُ
وشـــقيتُ مـــنهُ بقــربه وبعــاده وأخــو الشــقاء إلى الشــقاء مُوفــقُ
صـاحبتُ أسـبابَ الرّضـى لـركوبه مــتنَ الخـلاف لمــا بــه أتخــلّقُ
وصـبرتُ مـنهُ علـى الـذى يعيَـى بـه حــلمُ الحــليم ويــتقيه الأحمــقُ
أصـبحتُ كالدهـرىّ أعـبدُ شَـعرَهُ وجبيــنَهُ وأنــا الشــريفُ المعــرقُ
وغـدوتُ أنـــظمُ مــــن ثنايا ثغرِه دُرَرًا أقــــلّدُها المهــَى وأطــوّقُ

❊❊❊

"صـبرى" اسـتثرت دفائنى وهززتنى وأريتــنى الإبــداعَ كيــفَ ينسّــقُ
فـأبحتَ لى شـكوى الهـوى وسـبقتنى فــى مـدح "عـبّاس" ومثـلك يسـبقُ
قــال الــرئيسُ فمــا لقــولٍ بعــدَهُ بــاعٌ تطــولُ ولا لمــدحٍ رونــقُ
"شَـوقى" نسـبتَ فما ملكتُ مدامعى مـن أن يسـيلَ بهـا النسـيبُ الشـيّقُ

أعجزت أطواقَ الأَنامِ بمدحة ... سجدَ البيانُ لربِّها والمَنطقُ
لم تتركا لى فى المدائح فضلةً ... يجرى بها قلمى الضعيفُ ويلحقُ
نفسى على شوقٍ لمدحِ أميرِها ... ويراعتى بينَ الأنامل أشوَقُ
ماذا أقول وأنتما فى مدحه ... بحران باتَ كلاهما يتدفقُ
العجزُ أقعدنى وإنّ عزائمى ... لولا كما فوقَ السماكِ تحلقُ
فليهنئ "العبّاسَ" أنّ بكفه ... عَلَمين هزَّهما الولاءُ المطلقُ
وليبقَ ذخراً للبلاد وأهلها ... يعفو ويرحمُ من يَشاءُ ويَعتقُ
عبّاسُ والعيدُ الكبيرُ كلاهما ... متألقٌ بإزائه متألّقُ
هذا له تجرى الدماءُ وذا لهُ ... تجرى القرائحُ بالمديحِ وتعنقُ
صدَقَ الذى قد قال فيه، وحسبُهُ ... أنّ الزمانَ لما يقول مُصدِّقُ:
"لكَ مصرُ ماضيها وحاضرُها معاً ... ولكَ الغدُ المتحتمُ المستحقَقُ"

يا ليل الصب

ضمّ مجلس طرب سعادة شاعر الأمير أحمد شوقى بك وطائفة من الأدباء فغناهم مغنيهم القصيدة الشهيرة التى مطلعها "ياليل الصبّ" فطرب لها الحاضرون وسألوا شوقى بك أن يعارضها ففعل ونشرت مجلة الزهور معارضته مقترحة على الشعراء أن يحذوا حذوه فنظم فى ذلك إسماعيل صبرى باشا ولىّ الدين بك يكن ثمّ الأمير نسيب أرسلان. أما الأبيات الأصلية فهى لأبى الحسن الحصرى والمولود فى القيروان والمتوفى فى الأندلس سنة ٤٨٨هـ. وهى هذه:

يا ليلُ الصبّ متى غَدُهُ ... أقيامُ الساعة موعِدُهُ

رَقَدَ السُمّارُ وأرّقَهُ ... أسَفٌ للبَيْنِ يُرَدِّدُهُ

فبكاه النجمُ ورقّ لهُ ... مّما يَرعَاهُ ويرصدُهُ

نَصبَتْ عيناىَ لهُ شَرَكاً ... فى النَومِ فعزّ تصيُّدُهُ

صاحٍ والخمرُ جنى فَمِهِ ... سكرانُ اللحظ مُعربدُهُ

يا مَنْ سفكتْ عيناهُ دَمى ... وعلى خَدّيهِ تورُّدُهُ

خــدَّاكَ قــد اعترفــا بدَمــى   فعــلامَ جفونُــكَ تجحــدُهُ

بــالله هَــبِ المشــتاقَ كــرًى   فــلعل خيــالَك يُســعدُهُ

لم يُــبقِ هــواكَ بــه رَمَقــاً   فلْيَــبكِ عــليه عُــوَّدُهُ

وغــداً يقضــى أو بعــدَ غــدٍ   هَــلْ مــن نظــرٍ يَــتزوَّدُهُ

أبيات أحمد شوقى

أبيات شوقى بك

مُضناكَ جَفاهُ مرقدُهُ ... وبَكاهُ ورَحَّمَ عُوَّدُهُ

حَيرانُ القلبِ معذَّبُهُ ... مقروحُ الجفنِ مُسهَّدُهُ

أودى حَرَقاً إلا رَمَقاً ... يُبقيه عليكَ وتُنفدُهُ

يستهوى الوُرْقَ تأوُّهُهُ ... ويُذيبُ الصخرَ تَنهُّدُهُ

ويُناجى النجمَ ويَتبعُهُ ... ويُقيمُ الليلَ ويُقعِدُهُ

ويُعلِّمُ كلَّ مُطوَّقةٍ ... شَجَناً فى الدَّوحِ تُردِّدُهُ

كم مدَّ لطيفكَ من شَرَكٍ ... وتأدَّبَ لا يتصيَّدُهُ

فعساكَ بغمضٍ مُسعِفُهُ ... ولعلَّ خيالكَ مُسعِدُهُ

الحسنُ حلفتُ "بيوسُفِهِ" ... و"السورةِ" أَنَّكَ مفردُهُ

قد ودَّ جمالَكَ أو قبساً ... حوراءُ الخُلدِ وأَمرَدُهُ

وتمنَّتْ كلُّ مقطِّعةٍ ... يدَها لو تُبعَثُ تشهدُهُ

جَحَدَتْ عَيناكَ زَكيَّ دَمي   أَكذلكَ خَدُّكَ أشهدُهُ
قد عزَّ شُهودِيَ إذ رَمَتا   فأشَرتُ لخدِّكَ أشهدُهُ
وهَمَمتُ بجيدِكَ أشركُهُ   فأبَى واستكبَرَ أصيدُهُ
وهَزَزتُ قوامَكَ أعطِفُهُ   فنَبا وتمنَّع أملدُهُ
سَبَبٌ لرضاكَ أُمهِّدُهُ   ما بالُ الخصرِ يُعقِّدُهُ
بيني في الحبِّ وبينكَ ما   لا يَقدِرُ واشٍ يُفسِدُهُ
ما بالُ العاذِلِ يَفتَحُ لي   بابَ السُّلوانِ وأُوصِدُهُ
ويقولُ تكادُ تُجَنُّ بهِ   فأقولُ وأُوشِكُ أعبدُهُ . . .
مولايَ، ورُوحي في يَدِهِ   قد ضَيَّعها سَلِمَتْ يَدُهُ
ناقوسُ القلبِ يَدُقُّ لهُ   وحَنايا الأضلعِ مَعبدُهُ
حُسَّادِيَ فيهِ أعذرُهم   وأحَقُّ بعذري حُسَّدُهُ
قسماً بثنايا لؤلؤها   قسَمَ الياقوتَ مُنضَّدُهُ
ورضابٍ يُوعَدُ كوثَرُهُ   مقتولُ العشقِ ومشهدُهُ
وبخالٍ كادَ يُحَجُّ لهُ   لو كانَ يُقَبَّلُ أسودُهُ

وقَوامٍ يروى الغصنُ لهُ نَسباً والرمحُ يُفنّدُهُ
وبخصرٍ أوهنَ من جَلَدِي وعَوادِي الهجرِ تبدّدُهُ
ما خنتُ هواكَ ولا خطرت سلوىً بالقلبِ تُبرّدُهُ

أبيات إسماعيل صبري

أقريبٌ من دنف غده ... فالليل تمرّد أسوده
وألتفتُ تحت عجاجته ... بيض في الحى تؤيده
حربٌ عندى لمسعرها ... شوق ما زلت أردده
هل من راق لصريع هوى؟ ... هل من آس يتعهده؟
حتى م يساوره كمدٌ ... يبلى الأحشاء تجدده
والى م يصارعه ألمٌ ... إن هم يقوم ويقعده
فى القصر غزال تكبره ... غزلان الرمل وتحسده
صفرت كفى منه ومضى ... وقد امتلأت منى يده
كم صغت التبرله شركا ... وقضيت الليل أنضده
وأشاور شوقى بل أدبى ... هل أقصر أم أتصيده؟
مولاى، أعيذك من ضرم ... لا يرحم قلبا موقده
أدرك بحياتك من رمق ... ما بات هواك يهدده
قد بان الحب لذى عينين وهذا الشوق يؤكده
"شوقى" جود فى الشعر وقل ... آمنت بأنك أوحده

أبيات ولي الدين يكن

الحسنُ مكانُك معبدُهُ ... واللحظُ فؤادِيَ مَغمدُهُ

يا سيّدتي، هذا حُرٌّ ... لم يُعرَفْ قبلك سيّدُهُ

الليلُ، وطيفُك يعرفُهُ ... إن كانَ فؤادُكِ يجحدُهُ

كم يوحي طرفُكِ لي غزلاً ... وأنا في شعرِيَ أنشدُهُ

وتُساجلني الأطيارُ هوىً ... في الدَّوحِ أبيتُ أُرَدِّدُهُ

للصبحِ سناؤكِ أبيضُهُ ... لليلِ غرامِي أسودُهُ

أحببتُ قِلاكِ فمطلقُهُ ... عندي عذبٌ ومُقيّدُهُ

إن ضلَّ حنانكِ عن قلبي ... فأنا بولوعِيَ أرشدُهُ

قد باتَ دلالُكِ يَخذلُهُ ... وجمالُكِ كانَ يؤيّدُهُ

زيدي تيهاً أزدَدْ كَلَفاً ... كَلَفي إن رَثَّ أجدّدُهُ

"شوقي" إن بِنتِ يضاعفُهُ ... "صبري" إن جرتِ يؤكدُهُ

خلّانِ هُما شمسا فَلَكٍ ... طرفي مع طرفِكِ يرصدُهُ

فَصِلي باللهِ ولو حُلُماً ... "مُضناكِ جَفاهُ مرقدُهُ"

وعِديهِ اليومَ ولو كذباً ... الصبُّ بما طلَّه غدُهُ

أبيات الأمير نسيب أرسلان

مُضناكَ عصاهُ تجلّدُهُ	هل أنتَ بعطفك مُنجدُهُ ؟
منهوكُ الجسم به كمَدٌ	أحناءُ الأضلعِ موقدُهُ
ترجيعُ الورْقِ يُهيّجهُ	ووميضُ البرقِ يسهّدُهُ
وله نفَسٌ، لو ما خفقت	أحشاهُ، لعزَّ تردّدُهُ
إن تهجرْهُ فعزاؤكَ في	دنفٍ يتهامسُ عُوّدُهُ
لا يسري طيفُكَ في غلَسٍ	قد زوّرَ نورُكَ فرقدُهُ
ما حالُ فؤاديَ في شغفٍ	يستبكي الصخرَ توجُّدُهُ
أفدي مولايَ فكلُّ فتًى	يُشقيه الحبُّ ويُسعدُهُ
كم فزتُ بمرأى طلعته	فوزاً يتقطّعُ حُسّدُهُ
وسكرتُ براحِ شمائلهِ	سكراً ما فاهَ مُعربدُهُ
غُصنٌ أغرتني رقّتُهُ	أتُرى شكوايَ تُزوّدُهُ
والشِعرُ صداحٌ في ولهٍ	يهوى الأغصانَ مغرّدُهُ

بين حافظ وعمون

أرسل حافظ بك إبراهيم فى سنة ١٩٠٢ إلى صديقه داود بك عمون المصطاف يومئذ فى جبل لبنان القصيدة التالية، قال:

شَجتنا مطالعُ أقمارِها ... فسالت نُفوسٌ لتذكارها

وبتنا نحنُّ لتلكَ القُصورِ ... وأهلِ القصورِ وزُوَّارِها

قُصورٌ كأنَّ بُروجَ السماءِ ... خدورُ الغواني بأدوارِها

ذكرنا حماها، وبين الضلوعِ ... قلوبٌ تَلَظَّى على نارِها

فمرَّت بأرواحنا هزَّةٌ ... هيَ الكهرباءُ بتيَّارِها

وأرضٍ كَسَتها كِرامُ الشُّهورِ ... حرائرَ من نَسْجِ آذارِها

إذا نقَّطتها أكفُّ الغَمامِ ... أرتكَ الدراري بأزهارِها

وإنْ طالعتها ذُكاءُ الصبَّاحِ ... أرتكَ اللُّجين بأنهارِها

وإنْ دبَّ فيها نَسيمُ الأصيلِ ... أتاكَ النَّسيمُ بأخبارِها

❊❊❊

وَخِلٍّ أقامَ بأرضِ الشآمِ ... فباتت تُدِلُّ على جارِها

وأضحت تتيهُ بربِّ القريض   كتيه البوادى بأشعارها
وللنيل أولى بذاك الدلال   ومصرُ أحقُّ ببشَّارها
فشمِّرْ وعجِّلْ إليها المآبَ   وخلِّ الشآمَ لأقدارها
فكيفَ لعَمرى أطقتَ المقامَ   بأرضٍ تضيقُ بأحرارِها
وأنتَ المشمِّرُ إثرَ المظا   لمِ تسعى إلى محو آثارها
ثأرتَ الليالى وأقعدتَها   بمصقول عزمك عن ثارها
إذا ثُرتَ ماجت هضابُ الشآمِ   وباتتْ ترامى بثوَّارها
ألستَ فتاها ومُختارَها   وشبل فتاها ومختارها؟
إذا قُلتَ أصغتْ مُلوكُ الكلامِ   ومالت إليكَ بأبصارها
أداوُد، حَسْبُكَ أنّ المعالىَ   تحسَبُ دارَكَ فى دارها
وأنَّ ضمائرَ هذا الوجود   تبوحُ إليكَ بأسرارِها
وأنَّك إمَّا حلَلتَ الشآمَ   رأيناكَ جذوَةَ أفكارها
وإن كنتَ فى مصر نعمَ النصيرُ   إذا ما أهابت بأنصارِها

من عمون إلى حافظ

فأجابهُ داود عمُّون:

أمِنْ ذكرِ سلمى وتذكارِها نثرتَ الدُّموعَ على دارِها

وعفتَ القصورَ لأجلِ الطلولِ تطالعَ طامسَ آثارِها

وقفتَ بها ليالي ناشداً عساها تبوحُ بأسرارِها

وللدارِ أنطقُ آياتِها من الراوياتِ وأخبارِها

تعيدُ عليكَ ليالي الحمى بأنجمِها وبأقمارِها

سلامٌ عليكَ زمانَ الشبابِ ربيعَ الحياةِ بآذارِها

لأنتَ تخففُ أحزانَها وأنتَ تسوِّغُ أكدارَها

ولولا الشبابُ وذكرى الشبابِ لعاشَ الفتى عُمرَهُ كارِها

قطفنا الحياةَ بهِ حلوةً وقد جاءَ إبَّانُ إمرارِها

* * *

أطوفُ في الشرقِ علَّي أرى بلاداً تطيبُ لأحرارِها

فلم أرَ إلا أموراً تسوءُ وتصدعُ أكبادَ نُظَّارِها

فظـلمٌ بتلكَ، وذلٌّ بهذى، ... وجَهلٌ نُغَشِّى لأبصارها

تعُقُّ مَراحمَ رُعيانِها ... وترعى الولاءَ لجزّارِها

إذا شاءَ "قاسمُ" رفعَ الحجابِ ... تُسمّيه هاتكَ أستارِها

فلا قولَ إلا لجُهّالِها ... ولا أرى إلا لأغرارِها

يدبُّ التراخى على تُربِها ... ويجرى الخمولُ بأنهارِها

منالُ الترقّى بإرغامِها ... ومرجى الفلاحِ بإجبارِها

أهذا الذى أورثتْ أهلَها ... بلادُ العلومِ وأنوارِها ؟

❊❊❊

عَدِمتُ حياتى إذا لم أَقِفْ ... حياتى على نَفعِ أقطارِها

"أحافظُ" هذا مجالُ العُلى ... فشمِّرْ لسبقٍ بمضمارِها

"أشوقى، أحافظُ" طالَ السكوتُ ... وتَركُ الأمورِ لأقدارِها

فصُوغا القوافيَ مصقولةً ... وشُقّا الجلودَ ببتّارِها

عساها تحرِّكُ أوطاننا ... وتنشرُ ميْتَ أفكارِها

أقولُ، وأَعلمُ أنى سأُرمى ... بأنى مُحرِّكُ ثُوّارِها

وأنى الدخيلُ، وأنى الغريبُ، ... وأنى النصيرُ لقهّارِها :

ولستُ بأوّلِ ذى همّةٍ ... تصدّى الزمانُ لإنكارِها

فهرس

مختارات
من الشعر المعاصر

.. وهذه سلسلة جديدة من إصدارات دار قباء للطباعة والنشر .. تهديها للقارئ العربى مع حلول الألفية الثالثة وفى القرن الحادى والعشرين .. ليتواصل الأبناء مع جيل آبائهم من خلال مختارات شعرية لأشهر شعراء القرن.. مصحوبة بدراسة نقدية وتحليلية .. تتيح للقارئ التعايش مع النصوص المختارة .. والتى حرصنا على تقديمها فى شكل فنى جذاب .

صدر فى هذه السلسلة

- المختارات الشعرية ..وقضايا الوطن العربى (البارودى، شوقى، حافظ ...) .
- الهمشرى .. شاعرالقرية المهجورة .
- نزار قبانى .. رئيس جمهورية الشعراء
- نزار قبانى .. والمواقف العربية
- نزار قبانى .. ومشكلات الإبداع الفنى
- نزار قبانى .. والتجربة الشعرية
- نزار قبانى .. الشعر والغناء
- نزار قبانى .. ومشكلة الحب
- نزار قبانى .. الشعر السياسى .. وقصائد خارجة على القانون
- عبد العزيز شرف .. ونبع الحب .

أحمد غريب